دار المشرق

المشرق الرقمية

مجلّة إلكترونيّة تصدر مرّتين في السنة عن دار المشرق
العدد الثالث. كانون الأول ٢٠١٣

مكانة الكاهن ودوره في الألف الثالث

"هوّذا يسوع، كونوه أيها الكهنة"

مخطط البحث

١- مكانة للكاهن: التمكين في سبيل الرسالة

١.١ إتجاه الأولة المرجوة للكاهن:"كونوامستعدين"

١.٢ مرمى بعض الإنتظارات:من يرجو ماذا؟

٢- دور الكاهن: فعل حضور محب

٢.١- معاناة إنسان اليوم الروحية:رغبة عمانوئيلية

٢.٢- مثلث أركان شهادة الكاهن: "أكِّلوهم خبز الحياة"

أ - المستوى المعرفي: دور الحكيم، [يسوع / فيليبس]

ب - المستوى العلائقي: دور القديس، [يسوع / السامري]

ج - المستوى العملي: دور البطل، [يسوع / بطرس]

٣- رسولية الكاهن والمعمدين: شهود قيامة

١- الكاهن شاهد قيامة: "تشهدون لي"

١- الكاهن صياد الناس: "أجعلكم صيادي ناس"

٢- الكاهن رسول الحب: "تحابوا"

د. سمير الخوري

مكانة الكاهن ودوره في الألف الثالث
"هوّذا يسوع، كونوه أيها الكهنة"

تمهيد

في مسرى حياته التبشيرية، إستعلم يسوع، حول أراء الناس به، وهوالعالم بكل أمر (متى ٢٥/١٢)، وإستطلع موقف تلاميذه منها ومنه: " من تقول الناس إني أنا هو؟. وأنتم ما قولكم"؟ (متى ١٣/١٦-١٥). كما أنه إستكشف، في مراحل متنوعة من تحركاته ، مراد عارفيه منه: إستوضح يسوع، مثلا، تلميذي يوحنا المعمدان لحاقهما به، "ماذا تبغيان"؟ (يو٣٨/١)، سأل أعمى اريحا، "ما تريد فأفعله لك"؟ (مر ٥١/١٠)، إستفسر أم إبني زبدى، سعيَها اليه، "ما تريدين"؟ (متى ٢١/٢٠)، إستبان أمر مداهمة غسس الصالبين مَبيته في جبل الزيتون، "من تطلبون"؟ (يو ٤/١٨)، وفي عصر أحد القيامة، التحق يسوع القائم من الموت، بتلميذي عماووس، وإستصرحهما سبب معاناتهما "ما الذي حدث" معكما (لو ١٩/٢٤)...لا يكتفي يسوع بجودة مكالمته الناس بما "سمعه من عند الأب" (يو٢٤/١٤)، "وكشف إسم الأب للناس" (يو٦/١٧)، بل يُعنى، عبر سؤل المؤمنين رايهم، بحسن فهم هؤلاء لما بلّغهم إياه من لدن الأب (يو٧/١٧)، وبتصويب فهمهم الإيمان intelligeance de la Foi، طيلة حياته معهم ، بل وتستمر عنايته بصحة مداركهم الفهمية (حادثة تلميذي عماووس. لو ٢٤)، وإعتنائه بسلامة "صيدهم الناس" (حادثة شاوول على طريق دمشق.أعمال ٩) الى ما بعد قيامته. إنها جملة من الأسئلة الهادفة والممنهجة، تحاكي، بلغة اليوم، تقنيات إستفتاء الراي العام. إنها أسئلة راي، [إستيضاح المجيب، عن نوعية قراءته لما يعرفه حول مسألة ما، وعن فهمه لها وموقفه منها ورأيه فيها]، لا أسئلة إمتحانات [استيضاح المجيب، عما يعرفه حول موضوع ما وتقويمه له]. تتلاقى في عملية إستفتاء الراي هذه، الأسئلة الإجرائية المتعلقة بكينونة شخص يسوع Etre، مع تلك المرتبطة بقولته وبفعلته Agir، كما يراها الناس وكما تبدو

لهم، لتشكلا معا، الوجه العملي والتطبيقي الراعوي لبشرى يسوع، على أن الكرازة الإيمانية، تشكل وجهها العقيدي النظري واللاهوتي. ففيما يُعنى اللاهوتي "بحبة خردل فهم الإيمان" بيسوع الكلمة، ذهاباً (متى ١٣/٣-٣١)، يهتم الراعوي بحيثيات "حقل بذار تلك الحبة"، إياباً. ينفرج كلا الإهتمامان عن العمل البشروي الواحد إياه، ويَصُبّا في راعوية اللاهوت نفسه (متى ٢٨/١٩)، الساعي الى زف الفرحة بأنجلة العالم.

تتلازم راعوية زف البشرى الحسنة، مع ضرورة التقرب من الناس، حيثما هم، والتعرف اليهم موضوعياً، والسعي، تباعاً وتكراراً، لتلمس حاجاتهم، وكشف رغباتهم وتوقعاتهم، وإستفتاء أرائهم، وإدراك مدى فهمهم الإيماني، عملا بأنموذجية تعامل يسوع مع تلميذي عماووس (لو٢٤/١٣-٣٥)، تمهيدا لحسن أداء المهمة الرسالية تجاههم، إن بتصحيح صياغتها، وإن بتصويب تبليغها للناس. إنه التعبير العملي عن جهوزية "شاهد الكلمة"، الكاهن، ومثله، كل معمد بإسم يسوع، ذاك القهرمان الأمين، الذي يعرف حاجات ذويه، يتقرّب منهم، يَقربهم، يرافقهم ويتابعهم، من جهة، ويجيد، من جهة ثانية، إعداد الطعام المناسب، وتقديمه لهم في حينه (متى ٢٤/٤٥). والحال أن دراسة مسألة ما الذي يرجوه المؤمنون من الكاهن في الألف الثالث، كانت تستلزم توفر معطيات موثوقة علميا، وحديثة زمنيا، وملائمة مبحثيا، لم يسمح بها، ويمكنها منها، الواقعُ البحثي في الجامعة. لذلك إستعاضت الدراسة عن البحث الميداني، المتعثر مرحليا في مركز الأبحاث والدراسات الجامعية، بالرجوع الى نتائج ستة عشرة بحث ميداني، متفاوتة التمثيل الإحصائي ومتقاربة الأهداف والإهتمامات، بعضها منشور كليا، [ومنها بحثان ميدانيان محورهما صورة الراهبة، نشرا تحت عنوان "الراهبة قوة حضور وسلطة محبة". منشورات مكتب الدراسات لجمعية الراهبات الأنطونيات، ١٩٩٢ ٨٧ص. "La religieuse au Liban, identité et mission" .Ed ASML 1995 180 p.] تطال مباشرة بعض جوانب صورة الكاهن والدور المرجو منه، سبق لي أن قمتُ بها أو أشرفتُ على إدارتها (١٩٨٣-٢٠٠٦). أستبعدت الدراسة، إجابات الغير مؤمنين، ومثله إسقطت إجابات اللامبالين indifferents، فسهل تتبع بعض ملامح الكاهن، وملاحظة

تحوّل أراء المجيبين حولها (أستخلاص أتجاهات عامة tendance générale)، أو ثبات مواقفهم النسبي حيالها (توليف ستة معطيات مكممة quantifiées). أتاحت هذه العمليات المنهجية، عرض المعطيات الميدانية، وفق جداول إذائية (ذات مضامين نوعية)، أو تقديمها على شاكلة رسوم تخطيطية (إرتباط عناصر)، أو رسوم سيميولوجية (ترابط مضامين مكممة)،; كما سمحت بتقديم روءً تفسيرية إستشرافية، تستثير في مجملها، النقاش والتفكير، وتستدعي بالتالي، التقرير والتغيير، بمقدار إنشدادها الى قطب محوري، مفاده: "هوذا يسوع، كونوه أيها الكهنة". إنكم تزعمون إتّباع يسوع، زعمكم اللقاء الحميمي به، فلما لا تتماهون به identification وتكونوه، عملاً بدعوته إياكم (يو١٣/٣٤)، كما وبالحاح المؤمنين عليكم لتكونوه. إن ما يقال هنا، عن الكهنة، يصح سحبه على كل المعمدين بإسم يسوع. فما الذي يرجى للكاهن؟ وما يرجى منه، في الألف الثالث؟

١- مكانة الكاهن: التمكين في سبيل الرسالة

مكّنت منهجية التقاطع الإحصائي، الدراسة هنا، من إلتقاط عشرة متغيرات مفيدة، أربع منها وصفية بسيطة (أنظر فصل ١.١) ، وستة تفسيرية مركبة (أنظر فصل ٢.١)، تم إستخلاصها، وفق تقنيات التثقيل الإحصائي، عن تقاطع جزئي تراكمي، لثمانية أبحاث متشابهة الإحداثيات بدرجة عالية. وتم عرضها دون التعرض لها بالتحليل أو التعليل أو التأويل، وحتى، دون النفاذ منها الى توجيهات عملية والى تدابير راعوية قابلة للتنفيذ، لا يعصي على المعنيين الكنسيين الإستدلال اليها، إن هم رغبوا في ذلك. يفيد الإتجاه العام البارز في هذه المتغيرات، عن رغبة المؤمنين المجيبين، في أن تتوفر للكاهن، كاهن رعية كل منهم، مستلزمات التمكين، empowerment ليحسن تأدية الرسالة المسيحية، في الألف الثالث.

١.١- إتجاه الأولة في ما يرجوه المجيبون لكاهن الرعية:" الجهوزية"

يتلاقى المجيبون، بدرجة تطابق عالية في التشتت المعياري (écart-type)، حول ثلاثة متوسطات، تطال ما يرغب به المجيبون للكاهن، هي:

١- متوسط العمر عند الرسامة الكهنوتية: ٣٠ سنة

٢- متوسط مدة الإعداد الجامعي اللاهوتي: ٧.٥ سنوات

٣- متوسط بدل أتعاب كاهن الرعية: ثلاث مرات ونصف، الحد الأدنى للأجور

٤- نمط عيش الكاهن: مع كهنة آخرين > مع الأهل > لوحده

تشير المتوسطات الثلاثة، لا الى جهل المجيبين، بشؤون التنشئة الكهنوتية [إن متوسط عمر الشاب الماروني، مثلا، عند رسامته الكهنوتية يقارب ٢٧ سنة، ومتوسط مدة إعداده اللآهوتي يقارب خمس سنوات، ومتوسط ما يرجوه شهريا لمعيشته، يقارب ضعف الحد الأدنى للأجور [عن دراسة "معيشة الكاهن الماروني"، غير منشورة، رفعتها مع فريق من الباحثين الى البطريركية المارونية وبطلب منها سنة ١٩٨٨]، بل إنها تعبرعن سلامة صحة المجيبين الكنسية والروحية والإنسانية، من جهة، وتدل من جهة ثانية، على رفعة صورة الكاهن لديهم، صورة لمّا تزل بعد مشرقة واعدة، بالرغم من فظاعة الشهادات العكسية لدى الإكليريكيين، وبالرغم من قساوة أحكام الناس المجحفة بحقهم. وتؤكد بالتالي، رغبتهم في التثبت من نضوج كاهنهم المرتقب، على مستوى الإختبار الإنساني العمري، وعلى المستوى الثقافي الروحي، بدليل تطلبهم بلوغ المرشح للكهنوت الثلاثين من عمره، على الأقل، وذلك بعد التفرغ سبعة سنوات ونصف، لإكتناه الفهم اللاهوتي والحكمة الروحية، كما تؤكد الحاحهم على تحرر كاهن الرعية من الإرتهان المعيشي المادي، بدليل تمنيهم بأن يتوفر للكاهن بدل أتعاب يوازي ثلاث مرات ونصف، الحد الأدنى للأجور. تضاف الى هذه الثلاثة، رغبة المجيبين، المذهلة في واقعيتها العقلانية rationnel والإنفعالية émotionel، في تأمين إتزان شخصية الكاهن علائقياً، بتحصينه ضد العزلة isolement والوحدة solitude الفردانية المهلكة، وبمده بعوامل المناعة التي

تحول دونه والإنقباض العاطفي المدمر لذاته ولمُرسليته. لذا يرجو المجيبون لكاهنهم (٩٠- ٩٥%) العيش مع آخرين والتواصل معهم: مع أهله، أو مع أسرته الزوجية أو مع أخوته الكهنة [تظهر معطيات بحثين ميدانيين غير ممثلين، أن نسبة ٣٥-٤٠ % من الشباب المجيبين، لا زالوا يرغبون بصداقة أكليريكي كاهن أو راهب، وترتفع النسبة لتصل الى 55-60%، في حال صداقة الراهبة]. لعل تحقيق هذه الرغبة، أبرشياً، والتمهيد بالإعداد المسبق لها، عبر التنشئة الكهنوتية، ومواكبتها كنسياً مدى الحياة، وتعاطف الرعية مع خادمها، يقي الكاهن مرارة وحشة عزلته، ويحميه من فتور الإندفاع الروحي، ويجنبه جمود الحركة البشروية، وينأى به عن التلهي بالهوامش التقوية، وبالنوافل الصالونية المستنفِدة للطاقة énergétivore، ويصونه من الإرتباك إن خفق قلبُه يوماً، فتتيّم أو إعتتم، ويوفر له المناعة ضد الإنحراف صوب بؤس لواعج الغلمان pedophilie، ويمدّه بالجراءة الأدبية للرجوع عنها، وعن سواها، إن هو "هوى فيها"

١.٢- مرمى بعض الإنتظارات:من يرجو ماذا؟

١- ثياب الكاهن: حكمة التكيف الثقافي

تتيح معطيات الرسم السيميولوجي -١- ، إستخلاص الإتجاه العام لصلة الإرتباط التفسيري، بين مكان إقامة المجيبين والمظهر الذي يرجونه للكاهن. يمكن صياغة هذا الإتجاه، على شاكلة قانون إجتماعي loi sociologique كالتالي: بمقدار ما يتمدنن المجيبون، بمقدار ذلك يرتاحون الى "كليرجمانية " كاهنهم. أو بالعكس، بمقدار ما يتريّف المجيبون، بمقدار ذالك يستطيبون "غنبزة" كاهنهم. ليس من الصعب تعليل interpreter القانون الإجتماعي المستخلص هنا. يرتبط مظهر الكاهن الملبسي بحيثيات ثقافية إجتماعية، متغيرة بتغير البيئة الإجتماعية. ليس هناك من "لباس شرعي" مقولب ثابت، على الكاهن التقيد به. جل ما في الأمر، هناك فطنة حكيمة، ترشد الكاهن الى حسن مراعاة الظروف، مما يجانب العثار، ويخفف من وطأته لدى المحافظين الأصوليين، "معشري

النعنع والسذاب والكمون" (متى٢٣/٢٢)، سريعي التشكك. إضافة الى ذلك، تجدر الملاحظة، بحسب الرسم -١- أن نسبة ضئلة فقط (ما يقارب ١٠%) من المجيبين، ترغب بألا يحمل مظهر الكاهن أية علامة فارقة، فالتمايز، من وجهة نظرهم، يبقى في الجوهر لا في المظهر، والحصانة تتأتى من النفس لا من اللبس.

رسم سيميولوجي -١- أولة المظهر المرجو للكاهن بحسب مكان سكن المجيبين

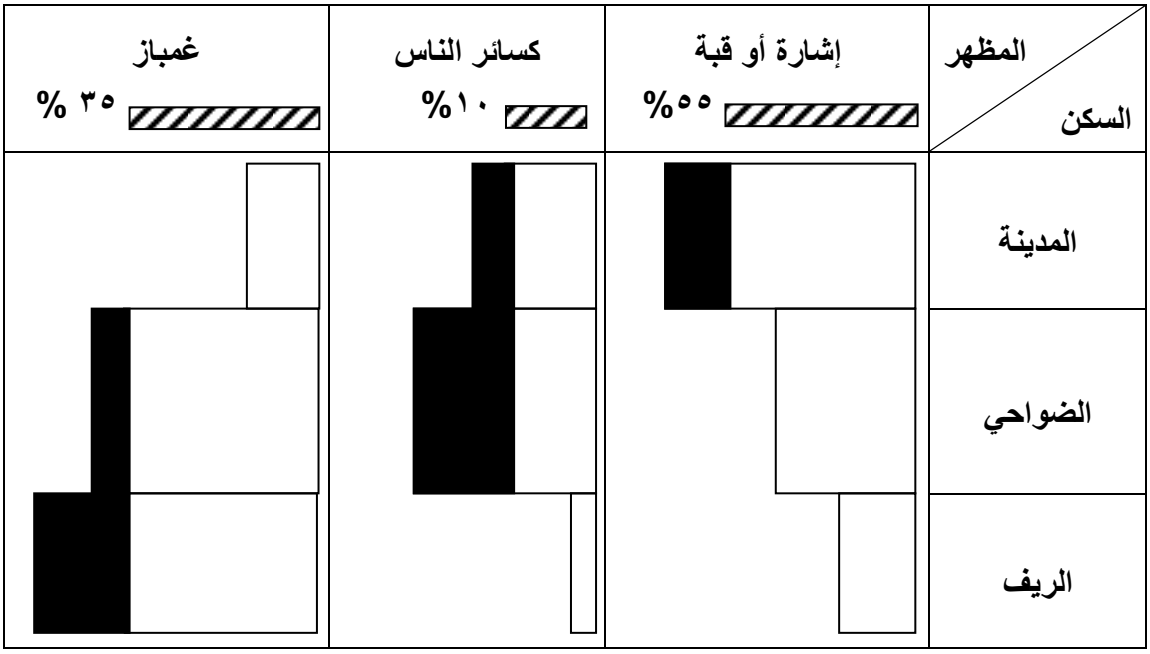

٢- حالة الكاهن الشخصية: مواهبية الحرية المسيحية

تسمح معطيات الرسم السيميولوجي -٢- بصياغة القانون الإجتماعي الرابط بين مستوى تعلّم المجيبين وإشارتهم الى حالة الكاهن الزواجية التي يتمنونها له، على النحو التالي: بمقدار ما يرتقي المجيبون في سلم مستوى التعليم، بمقدار ذلك يؤثرون البتولية لكاهنهم. يجدر هنا إبداء ملحوظتين:

أولها التطابق العالي ما بين نسب توزع الإجابات التفضيلية على كلٍ من حالتي البتولية (حوالى٤٠%، أي ٥٤% أذا تم عدم إحتساب حجم إجابات "لا فرق")، والزواج (٣٥% أي ٤٦% من أصحاب الإجابات الحاسمة)، وبين واقع التوزع الفعلي لحالة لكهنة الشخصية، في الكنائس الإنطاكية عامة [تتراوح تقديرات نسبة الكهنة الأبرشيين المتزوجين ما بين ٤٠% لدى الروم الكاثوليك، ٤٤ % لدى الموارنة، ٥٦ % لدى الروم الأرثودوكس] أترجع أولة البتولية المرجوة لكاهن الرعية، الى ثقافة المجيبين المدينية، والى إيثارهم تفرغ الكاهن لشؤون الرسالة في الرعية، تلك المتعاظمة المشاغل، وتحصينه علائقيا بتأمين نمط عيشه مع آخرين (راجع أعلاه ١.١)؟ أم أنهم لا زالوا يفضلون الزواج لكاهن رعيتهم، بدافع حسهم الإنساني السليم، المعطوف على رغبة إبراز قدسية زيجاتهم هم، قدسية لمسوها عبر تاريخ الكنيسة الأنطاكية، وتلمسوها عبر الكنيسة جمعاء، في عِبرة إختيار يسوع لبطرس المتأهل، ليكون هامة الرسل؟

وثانيها، النسب المرتفعة للإجابات الغير حاسمة بين الخيارين (حوالى ربع المجيبين)، بل والميل الى إرتفاع النسب هذه، عبر توالي إستفتاآت الرأي: أيرجع ذالك الى إعتبار المجيبين، بأن حالة الكاهن الزواجية و/أو البتولية، هي محض شخصية متروك أمر البت فيها للمعني بها؟، أو إنها تعود بنظرهم، الى ان دور الكاهن، تجاههم، وموقفهم منه، يبقى بمنأى عن التأثر بأي من الحالتين؟ أو يرتبط بـ...

رسم سيميولوجي -٢- أولة الحالة الشخصية المرجوّة للكاهن بحسب مستوى تعلّم المجيبين

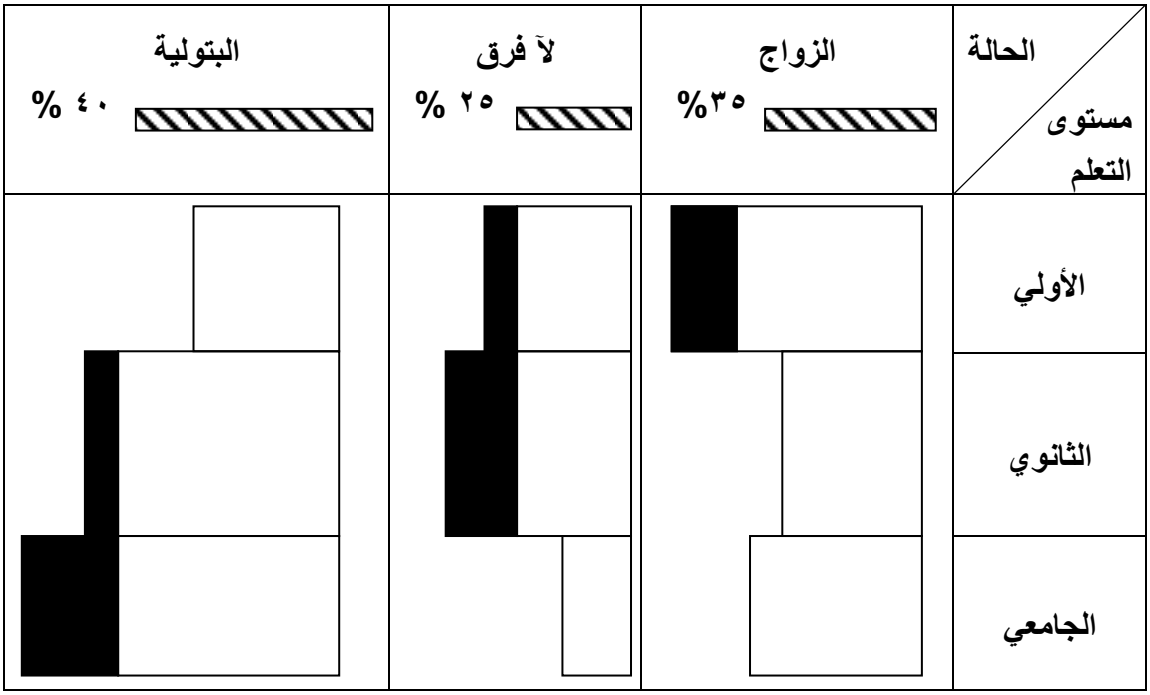

٣- خِدم الكاهن: رسالية السلام المسيحي

يمكن صياغة القانون الإجتماعي المتضمن في معطيات الرسم السيميولوجي-٣- الذي يربط بين أعمار المجيبين وبين مطالبتهم بخِدم الكاهن، على الشكل التالي: بمقدار ما يتقدم المجيبون في السن، بمقدار ذلك، تتحول الأولة في الخِدم التي يتطلبونها من الكاهن، من التعليم الى التقديس مرورا بالتدبير(أنظر الرسم التخطيطي -١-). الشباب هم الأكثر مطالبة بخدمة التعليم. أيعود ذلك الى رغبتهم بالتعرف الشخصي الى يسوع الكلمة؟، والى سعيهم لإدراك معنى الوجود؟ أو الى مطمح الشراكة الكنسية، وإستنهاض الرجاء لإستقدام المستقبلات؟، أم الى طمعهم بإكتناه قوة الإيمان لتغيير وجه الأرض، ولتأوين

actualiser الحب بجسارة نبوية في الألف الثالث؟، أم إنهم يتطلبون فهْم الأيمان ويطلبون تبشيراً بالإنجيل جديداً؟، أم إنها مجرّد مجادلة خطابية؟ من الواضح أن المجيبين بشكل عام، والشباب بشكل خاص، يرغبون التزود بفهم الإيمان الحي، يؤمنه لهم الكاهن، رجل الكهنوت وخادم الكلمة في الكنيسة، الساعي الى المسالمة والمسامحة والمصالحة والتآخي، مما يتلازم مع رفضهم الحكواتيات التخريفة، التي يلهج بها، من عندياته، رجل الكهانة والعرافة، الساعي الى التخويف والتذنيب والأبلسة... أما المتقدمون في العمر فهم الأشد طلبا لخدمة التقديس: ألعلها علامة بلوغ خريف الحياة، وشهوة التزود بزاد السفر الأخير؟، أم إنها مؤشر عيش رجاحة الحكمة بالتمسك بالجوهري وترك العرضي؟، (أفي ذلك تعربط بضمانة التقويات أم تعلق بروحانية القدسيات المحيية؟...)

رسم سيميولوجي -٣- أولة الخدم المرجوّة من الكاهن بحسب عمر المجيبين

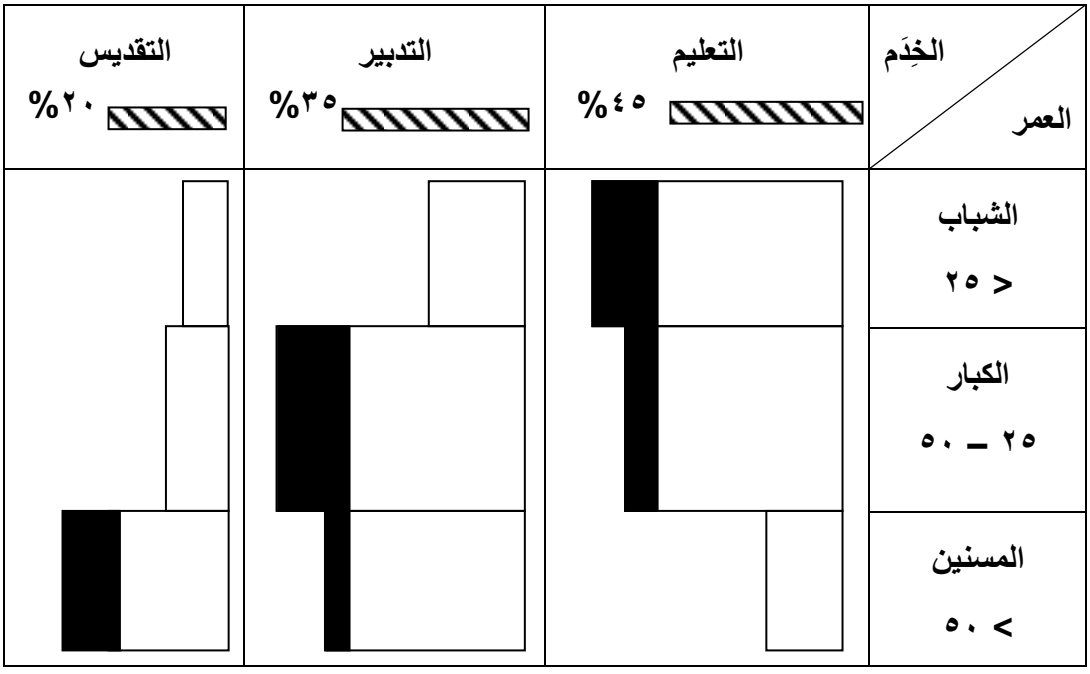

٢ - دورالكاهن: فعل حضور محب

٢.١- معاناة إنسان اليوم الروحية: رغبة عمانوئيلية

يعاني انسان اليوم تحت وطأة التمدن الساحق وتمدد العولمة الأكولة، جملة من المآسي والتمزقات والفواجع، لا سابقة تحاكيها في تاريخ الحضارات، لا من حيث التسارع المذهل لها، ولا من حيث طبيعة تكوينها وإنتشارها وتطبيعها... يمكن تصنيفها الى ستة مِحَن أساسية، وتبويبها في ثلاثة مستويات، تسهيلا لإستعراض وقع تفاعلاتها وعرض مستلزمات التصدي لها، كما تظهره معطيات الجدول -١-

١- المستوى الفهمي

يثمّن الإنسان عاليا، رشدية أهليته الشخصية، لمارسة "ذاتية الضمير الأدبي"، ولكنه لا يلبث، بسبب فقره اللاهوتي، أن يقع في محظور التحلل الأدبي المبتكر، من جهة، وفي فخ "التعربط باللاعقلي" irrationel (تطير، عرافة، تبصير، تنجيم، وشم، تعاويذ...) من جهة ثانية. تخضع هاتان المحنتان لإمتحان الإقتدار على المستوى الفهمي، ذاك الإقتدار الذي إمتحن به المجرّب، فُتوّة إيمان يسوع (متى ٤/٩). تكمن المحنة لا في الإقْتدار إياه، بل في خلو هذا الإقتدار من الحب، ذاك الحب المحرر من خناق الأنانية، والممسوس بوسواس سَتر معطوبية fragilité كينونة الإنسان. تتطلب مواجهة قائمتي الإمتحان هنا، من الكاهن، وعد الإلتزام، بما يفوق نذر الطاعة، والقيام بدور الحكيم العارف، وترغيب الناس بالحكمة.[لمزيد من الإيضاحات، مطالعة: "القيادة في المؤسسة الدينية". منشورات جامعة سيدة اللويزة ٢٠٠٥ ص ١٢٠-١٥٢]

جدول- ١ - مطابقة أبعاد معاناة إنسان – مجتمع اليوم، والمبادرات المنتظرة من الكاهن- الكنيسة، بحسب مستويات الفعل الروحي الثلاثة

أبعاد / مستوى	معاناة إنسان- مجتمع اليوم		مهمات الكاهن- الكنيسة		
	المحنة	التجاريب	الفضيلة	الدور	الوعد - النذر
الفهمي cognitif	- ذاتية الضمير الأدبي - التعربط باللاعقلي	- الإقتدار Pouvoir (متى ٩/٤)	- الإيمان	- الحكيم (لو ١٣/٢٤-٣٥)	- الإلتزام Engagement (متى٣١/٢٥-٤٦)
العلائقي affectif	- الفردانية المنغلقة - المتحدات الحميمة	- المُباهاة Valoir (متى ٦/٤)	- الحب	- القديس (لو ٢٩/١٠-٣٧)	- النزاهة Intégrité (متى ٥/٩-٤٢)
العملي conatif	- المعبودية التظللية - المُتعوية الفورية	- المُلك Avoir (متى ٣/٤)	- الرجاء	- البطل (مر ١/٣-٦)	- التجرد Détachement (لو ٢٣/٩-٢٧)

٢- المستوى العلائقي

يدفع الحراك الإجتماعي، المهني والسكني، الإنسان المديني، الى حالة التذرر atomisation، يتحول فيها نكرة بين الجماهير، ورقماً في حشود الفرجة، فيعيش معاناة عزلة "الفردانية المنغلقة"، individualisme التي لا ينجيه منها ويعوّضه عنها، إلتحاقه بصغرى "المتحدات الحميمة" communauté، كالشيع والبدع والزُمَر المتعددة الأشكال، بائعة، وهْم حرارة التلاقي البشري ضمن حلقات صغرى محصورة، الى حد كبير. يحمل التحول الى البدع والشيع ، صرخة تشكي من الكنيسة الأم التي طالما تجاهلت فقر أبنائها العلائقي، ويطلق صرخة إستغاثة، علّ رجال الكنيسة يتنبهون الى"الخروف الشارد" الفار من صقيع العلاقات النكرة في حضنها (متى ١٢/١٨). تترافق

هاتان المحنتان، على المستوى العلائقي، مع إمتحان المباهاة والتشاوف، الذي أمتحن بها المجرب، حرارة حب يسوع (متى ٦/٤). الحب المسيحي، هو فعل عشق لا إعلان نوايا. الحب عمل وجودي لا تلاوة لفظية. من لا يحب نفسه لا يحب الأخرين. من لا يحب الأ نفسه لا يمكنه قط ان يحب الآخرين. من يحب الآخرين، يكون مبوصلاً صوب "شمس الحب" يسوع. من يدعي بأنه يحب الأب، لمجرد أنه لا يحب أحدا، فهو واهم أو كاذب. من يحب الأب، يسطيع حب ذاته بعمق، وحب سواه بصدق (أنظر جدول -٨-)... تستدعي ذراعا الإمتحان هنا، من الكاهن النزاهة، بما يتخطى نذر العفة، والقيام بدور القديس، وتحبيب الناس بالقداسة (أنظر الرسم التخطيطي-٢-).

٣- المستوى العملي

يزين الشعور بهشاشة الكينونة وبالفراغ الروحي، لإنسان الخوف والقلق، أهمية التجند لنجم ما من مشاهير العالم، الذين قذفتهم تلاعبات manipulations وسائل الإعلام، الى الواجهة المشهدية، والتحصّن به في حالة من "المعبودية التظللية" له، والتهالك على"المتعوية الفورية"، علّ هذه تشبع نهمه الى المطلقات. تهمه شؤون الآن وهنا، لا أحوال الجنة والنار. تتلازم هاتان المحنتان، على المستوى العملي، مع إمتحان المُلك والمقتنى، الذي إمتحن بها المجرب، قوة رجاء يسوع (متى ٣/٤). تقتضي مواجهة الإمتحان هنا، من الكاهن التجرّد بما يتجاوز نذر الفقر، والقيام بدور البطل، وإستنهاض الناس الى البطولات.

تجدر ملاحظة كيف إن المحن التي يعاني منها إنسان مطلع الألف الثالث، المتلازمة مع إمتحاناتها على المستويات الثلاث، تعبر عن توق الإنسان الى ما هو أنقى من الملموس، وأرقى من المحسوس، وأبقى من موضوع الحاجة. إنها تعبر عن توقه الى شخصٍ ما، يقيم بجانبه، يبقى معه، بل يكون فيه، يكونه. إنها الرغبة العمانوئيلية العميقة الجذور في وجدان الإنسان. فهل من كاهن مجيب ومعمد يستجيب لصرخة الإستغاثة؟

٢.٢- مثلث أركان شهادة الكاهن: "أكّلوهم خبز الحياة"

تقوم مرتكزات الخدمة في الكنيسة، على مواهب الروح القدس، التي يغدقها بمجانية روحية على كلٍ من المعمدين بإسم يسوع، كلٌ بحسب مؤهلاته وطاقاته، وبحسب الخدمة التي ينتدبه لها الروح، تلك الخدمة التي تحتاجها الجماعة المؤمنة، فتكل أمرها اليه، من أجل الشهادة للقائم من الموت، وزف بشراه الحسنة وبنيان المتحد الكنسي.

رسم تخطيطي -١- المسيحونوميا christonomie:
مقامات الخِدَم في الكنيسة ودور الكاهن

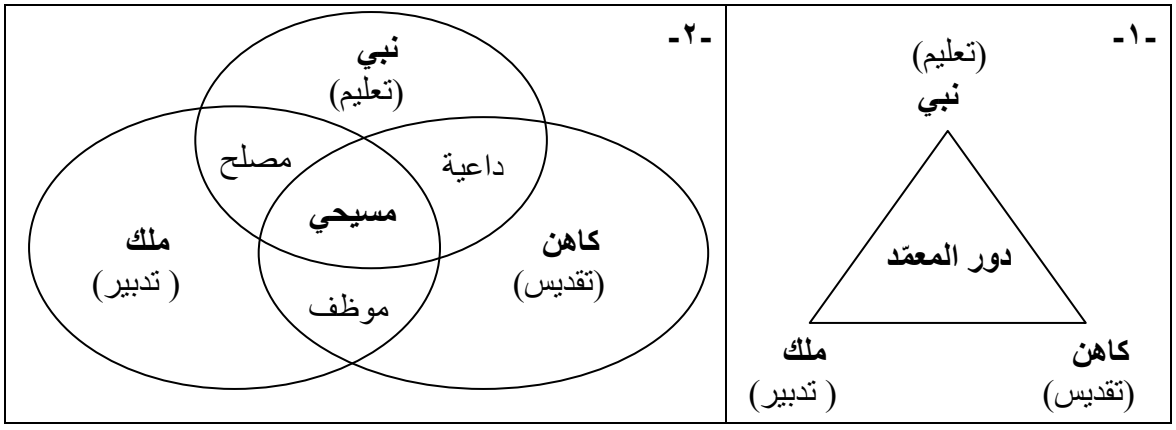

مواهب الروح، هي مواهب شخصية لافردية، كنسية لا تفردية، متحدية communautaire لا إنفرادية (أنظر الرسم التخطيطي -٣-): إنها عطاء في سبيل كلٍ من الخدمة والشهادة، المرجوتان من المعمد، وبخاصة من الكاهن. لطالما شدد الخطاب الكنسي على أبعاد الخِدم الكهنوتية الثلاث، حتى أقصره عليها أو يكاد، وحصره، الى حد كبير، داخل الكنيسة المؤسسة. على أن ملامح الشهادة الكهنوتية تستحق بدورها، جلاء أفاق رسوليتها، المشدودة الى مقولة: "أكّلوهم خبز الحياة"، أي، تماما كما يبادر الكبار الى الأكل بحركة ذاتية، لا: الى مقولة "أطعموهم"، كما تطعم الأم صغارها القاصرين. الكبار البالغون

يأكلون، أكانو من أبناء الداخل أم من أهل الخارج، أما الصغار القاصرين، فيُطعمون. ماهي أبعاد الخدم في الكنيسة؟ وما عساها تكون ملامح الشهادة في الكنيسة؟

تستمد الخِدم في الكنيسة من المسيح، أبعاد معاييرها (أنظر رسم تخطيطي-١-) إنها إمتداد عمله التي يمكن تسميتها بالمسيحونوميا Christonomie. يقوم دور المعمد، المتماهي بيسوع إيمانه، على مقامات ثلاث متمايزة في المكانة والدور status et role والصلاحية ، هم:

١- النبي كاشف المعرفة في أدائه خدمة التعليم،

٢- الملك منظم مسار التاريخ عبر قيامه بخدمة التدبير،

٣- الكاهن مُصالح الكل من خلال إتمامه خدمة التقديس (رسم تخطيطي -١- لوح -١،٢-).

بإنتفاء النبوءة يصبح المعمد الكاهن مجرد موظف، وبإنعدام الملوكية يتحول مجرد داعية، ويصير مصلحا بغياب الكهنوت. بمقدار تطابق دوائر الأركان الثلاث، بمقدار ذلك يكتمل دور الكاهن، ومثله دور كل مسيحي، بالتمام، داخل الكنيسة من حيث هي متحد إيمان ومؤسسة تنظيم الممارسة الدينية طبق هذا الإيمان. ولكن ما عساها تكون عليه الحال في وضعية الكنيسة في العالم، ومن أجل العالم؟

رسم تخطيطي -٢- المسيحوفوريا christophorie: أركان الشهادة في الكنيسة وشهادة الكاهن (تأجيب)

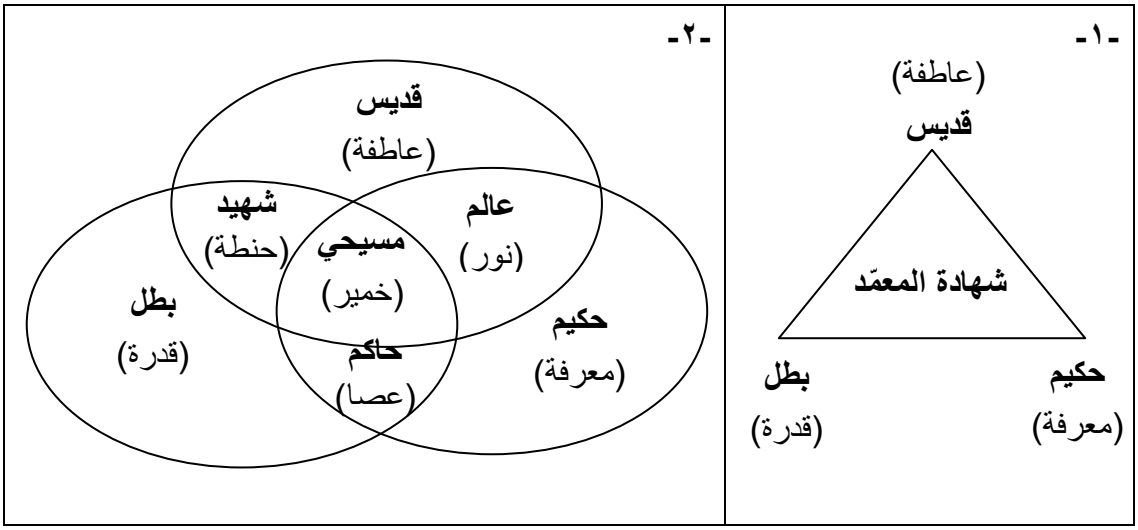

تستقي الشهادة في الكنيسة، من يسوع، رحيق نبضها وكنه هويتها ومنوال تصرفها. إنها تلبس المسيح، وتحمله للناس قائماً من الموت. لذا فالشهادة المسيحية هي المسيحوفوريا Christophorie (أنظر رسم تخطيطي-٢- لوح-١،٢-)، حيث يصير الكاهن أيقونة المسيح، يبرّحه الوجدُ، توقا اليه، بقدر ما يتماهى به، ليكونه، بين أخوته، وتجاه الآخرين، شأنه في ذلك شأن كل المعمدين: راهبات ورهبانا وعلمانيين (أنظر جدول-٦-)، أولئك الذين عَبَروا بعمادهم بإسم يسوع، عبورا فصحيا، من مثوى الجنائزيات الى فرحة العرسيات. تقوم المسيحوفوريا الشهادة، على ثلاثة أركان متطابقة في القولة والوصلة والفعلة، هم:

١- **الحكيم** العارف، مبدع شبكة المطالعة المسيحية لتذهين الناس بمعرفة المسيح،

٢- **القديس** المشرِّع قلبه لفرح الحب، من أجل ضم الناس الى قلب المسيح،

٣- **البطل** المقاوم بأخلاقية الحرية وبادوات السلام، لتحرير كل من مات المسيح من أجلهم وقام.

بضبابية ملمح القديس، يتحول الكاهن مجرد حاكم صاحب عصاً في دنيا الخيانة، وبتلعثم ملمح الحكيم، يصير الكاهن حنطة شهيد في دنيا الجهالة، وبإرتباك ملمح البطل، يصبح الكاهن عالماً حامل سراج النور في دنيا الجبانة.

يمكن تمييز المواهب المقرونة الى كلٍ من مقامات الخِدَم الثلاث والمخصوصة بها، تلك التي يهبها الروح، حصريا، لهذا أو لذاك من المعمدين (روم ٦/١٢)، ويهبها لكلٍ بحسب دعوته الشخصية الخاصة، من أجل بنيان الكنيسة: "جسد المسيح السري". بالمقابل، يغدق الروح إياه المواهب نفسها، على كلٍ معمد بإسم يسوع، الذي بات عليه، بفعل عماده، تحقيق أركان الشهادة المسيحية الثلاث في ذاته، دفعة واحدة، من أجل زف البشرى الحسنة الى العالم كله، حتى المنتهى. الكاهن، وبالتالي كل مسيحي، هو حكيم وبطل وقديس، في آن، وفي كل مكان وزمان، وبشكل تام، لا درجات فيه ولا مراتب ولا تخصص. تلك هي دعوته، وإلا سقط في تجربة الفتور والتفاهة (روء ١٦/٣). ذاك أن لمقامات الخِدَم، طابع وظيفي إجرائي وتنظيمي. إنها مهيأة تكوينياً، للقوننة وللطأطير وللهيكلة والتخصيص وللتدريب، في جسم الكنيسة- المؤسسة. أما أركان الشهادة الثلاث، فلها طابع، مواهبي بنوماتيكي وإلهابي مُعمّم. إنها مُشحونة بطاقة روحية، للإندفاع وللتأجيج وللتثوير (متى١٣/١١)، في الكنيسة- السر، وللإنطلاق منها الى العالم. عليها تبنى الشهادة وبها تتم. إنها " الريح الذي يهبّ حيث يشاء، فلا يعرف أحد من أين يأتي ولا أين يبيت" (يو ٨/٣)، بل هو "أنين الروح" الصارخ، "أبّا، أيها الأب" (غلا ٦/٤)، في كل معمّد. تقتبس اركان الشهادة المسيحية أنموزجيتها المثالية، من حياة يسوع الإنجيلية التاريخية، وتتمثلها كمرجعية صافية، لتجسيد حركتها الإرسالية الشهادية، وللإحتكام اليها تحت كل سماء. يمكن مقاربة أدوار أركان الشهادة، وتبويبهاعلى المستويات الثلاث كما يلي:

أ - المستوى المعرفي: الكاهن يحقق دور الحكيم sage، [أنموزجية يسوع/فيليبس]

ب - المستوى العلائقي: الكاهن يتمثل دور القديس saint، [أنموزجية يسوع/السامري]

ج - المستوى العملي: الكاهن ينجز دور البطل heros، [أنموزجية يسوع/بطرس]

أ - المستوى المعرفي: الكاهن يحقق دور الحكيم

بمقدار ما يلتقي الكاهن بيسوع إيمانه، في الكنيسة، لقاءً شخصيا حميمياً، ويغبّ منه "ماء الحياة" عشقياً، وبمقدار ما يغتذي، بقوة الروح، في حضن الكنيسة الأم والمعلمة، من فهم وهضم وتمثل، اللاهوت theologie، أي فهم ما باح به الكلمة Logos عن الله Theos الثالوث، بمقدار ذلك، يقوى الكاهن على تحقيق دور الحكيم العليم، تجاه الأقربين (تلميذا عماووس)، والأبعدين (وزير الحبشة). يكشف لهم، في كل كشف، بهاء "كلمة الحياة"، وصفاء "صوت الحق"، ونقاء "نور الطريق". إنه يبني في الرعية حياة الثالوث، وينميها بفهم الإيمان [راجع "الرعية إطار حيوية الحياة المسيحية". منشورات المجلة الكهنوتية ١٩٩٣ ص٣٥-٥٦].

جدول-٢- مقارنة دور العالم يسوع في إختبار تلميذي عمماوس، وفيليبس في إختبار وزير الحبشة

الاختبار / الخصائص	تلميذي عماوس (لوقا ٢٤/١٣-٣٣)	وزير الحبشة (اعمال ٨/٢٦-٤٠)
المكان والزمان	- شرق اورشليم، طريق عماوس - عصر يوم احد القيامة	- جنوب اورشليم، طريق غزة - احد الايام بعد العنصرة
الحركة	- سير متعب على الاقدام - مشي فقراء ، بطيء ، خطر	- ركوب مريح في مركبة - سير وجهاء، سريع، آمن

موضوع الاهتمام	- تحادث، تبادل الراي، تبحر - فضيحة صلب يسوع البار - اضطراب، حسرة، احباط وشك	- مطالعة نبؤة إشعيا، تأمل - عثرة عذابات خادم الله الامين ذهول، ارتباك ، ضياع وخوف
المأزق	- يسوع نبي بار مقتدر - لكنه اذلّ، صلب ، مات وقبر - اترى النبي يصلب والله يغلب؟	- خادم الله امين واثق صدّيق - لكنه يهان، يحتقر، يعذب ويمات - اترى الصدّيق يتألم والله يفشل؟
المأزم	- معرفة شخصية بيسوع التاريخ - مأزم فضيحة سر الصليب - خيبة الرجاء ، عثرة الايمان	- معرفة كتابية عن المسيح المنتظر - مأزم فضيحة سر الالم - توتر الايمان، تعثر الرجاء
حامل البشرى	- يسوع نفسه هو البشرى - التحق يسوع بالتلميذين - حمل معاناتهما الايمانية	- فيليبس يحمل البشرى - دنا فيليبس من وزير الحبشة - شاركه المطالعة البيبلية
شبكة القراءة المسيحية	- الله ثالوث حب خالص.الله أب يحب لا مشترع يملي. قدرته هي قوة حبه المطلق. بفعل الروح، تأنسن يسوع ابن الله ليحرر كل انسان بالحب، وبالحب يصيّرهم فيه أبناء أبيه، وكلهم أخوة لأن الله أب .الصليب هو برهان ثبات يسوع في الحب بحب، وعلامة معطوبية حبه تجاه حرية الانسان. صلب يسوع لانه احب حبا خالصا، وحسب.	
الكشف اللاهوتي	- كسر خبز الافخارستيا- المحبة - علاقة الكلمة بسر الافخارستيا	- اقتبال سر المعمودية- الحياة - علاقة الكلمة بسر العماد
النضج الروحي	- احتجب يسوع عن التلميذين - فرح اللقاء وفهم سر الصليب - رسالية محبة وايمان في الكنيسة	- غاب فيلبس عن وزير الحبشة - فرح فهم سر الالم ولقاء يسوع - رسولية حرية وسلام الى العالم

خيار الإنجيل، هو البديل الشافي في أي إختيار إنساني. ليس للكاهن، ومثله ليس للكنيسة، إعطاء أية معلومة يجهلها الناس، لكون إنتاج المعلومات وإختبارها وتقويمها ونشرها وتصحيحها وتطويرها، هو إختصاص علمائهم وعلميّيهم scientifiques في شتى الميادين، كما أن البيبليا ليست كتاب علوم ولا كتاب

تاريخ...، بل يتوقف على الكاهن، القاء شبكة قراءة أنجيلية، محورها يسوع، يطالع فيها للناس معلوماتهم. فيعطي، بمرجعية حب يسوع، لحياتهم المعنى الأبقى ولمعاناتهم المعنى الأسمى [راجع **"أنموزجية التربية المسيحية"**: مجلة المنار ١٩٩٦ ص. ٢٦٣-٢٨٣]، ويفضح أغاليط الأنبياء الكذبة وأضاليلهم. يعتمد الكاهن، الحكيم العلاّمة، قوة المنطق في ميزان الحق، ويَلزم التاثير المعلومي influence informationnelle وحده، ذاك الذي به يحرص على إحترام شخص الآخرين، حرصه على حرمة ضمائرهم وحرية خياراتهم، كأبناء الله الأحرار، أما العناترة والشماشمة والزيران، فحسبهم منطق البطش والقهر في ميزان القوة، وإعتمادهم التأثير المعياري normative، الذي به يداهمون حرمة ضمائر الآخرين، ويكرهونهم على "ينبغيات" الإمتثال لأوامر ولنواهٍ مقدسنة sacralisés، تستطفل الناس وتبقيهم بحالة رضاعة وقصور. حكمة العالِم العلاّمة، هو الدور الذي حققه يسوع وتلميذه فيليبس (راجع الجدول-٢-):

*- **حكمة يسوع**. التحق يسوع بتلميذي عماووس، عصر أحد القيامة، وسار معهما، شرق أورشليم، "سينودس" فقراء المسيح. فإستعلمهما حديثهما، وإصغى، وحمل معهما معاناتهما في مأزم فضيحة سر الصليب. أعاد مطالعة معلوماتهما ومأساتهما بشبكة قرآءة، هو هو محورها، فأعاد لهما "فهم الإيمان". آكلهما، وكسر لهما خبز الإفخارستيا- المحبة، وإحتجب عنهما، فعرفاه بعين إيمان العاشق. كسرا خناق الإكتئآب، بقدر ما أصبح كل منها راشدا داخلانياً internal، قادرا على المبادرة والإنطلاق، فإندفعا يخترقان ويل الليل وهول الطريق، يزفان البشرى، لرفاقهما تلاميذ عتمة العلية، في أورشليم.

*- **حكمة فيليبس**. التحق فيليبس، يلهمه الروح، بوزير مملكة الحبشة، في أحد الأيام بعد العنصرة. فجالسه في مركبته المسرعة، جنوب اورشليم، بإتجاه بلاده. إستعلمه مدى فهمه نص نبؤة إشعيا، البيبلي، الذي كان يقراءه ويتأمل فيه، إستفسره، أصغى اليه، وشاركه عثرة تعذيب "خادم الله" الأمين البريء ومهانته. " أترى الصدّيق يتألم والله القدير يعجز ويفشل"؟. لم يستخرج فيليبس لمحاوره معلومات كتابية يجهلها معالي الوزير، بل طالع أمامه فضيحة تعذيب الصدّيق

البار، بشبكة قراءة مسيحية، محورها يسوع، ومفتاحها مقياس الحب الإنجيلي العاري، لا مقياس قوة البطش وملحقات الإستدلال اليه ببرهان النجاح/الفشل [راجع "سر التنشئة المسيحية: بطولة الثبات على القيم. منشورات مجلة المشرق ١٩٩٨ ص، ١٢٣-١٥٣] عمّد فيليبس الوزير، نزولا عند طلبه، بماء معمودية الحياة [إدخال في الكنيسة، أو الكنسنة]، بعدما أنجله وعمّده بالقيم المسيحية [تعرّف الى المسيح، أو المسحنة، لا التنصير]، وغاب عن ناظريه. إنطلق الوزير، إنسانا جديدا، عالِما حكيما، يعيش فرح فهم سر الألم، وفرح إعتناق سر يسوع، ليزف البشرى، الى أهل بلاده والى العالم، بمرسلية حرية أبناء الأب، وبسلام الأخوّة بين الناس، والسلام بين الأمم.

في الكاهن وجه المسيح، يُأوّنه في يوميات حياته، بصورة حكيم معلّم، ليبوصل الناس إخوته الى الطريق. إنه رجل الكلمة، رجل اللقاء والإصغاء والحوار. فبمقدار ما يكونه، بمقدار ذلك يجتذب الناس، سامعيه، الى الإيمان بشخص يسوع الجذاب، ويثير فضولهم للمزيد من فهم الإيمان به. إن أنجذاب الناس الى يسوع وفضولهم لإستزادة من فهم الإيمان، هو مؤشر صحة شهادة الكاهن الحكيم العليم، وبرهانها الميداني.

ب - المستوى العلائقي: الكاهن يتمثل دور القديس

بمقدار ما يلتقي الكاهن بيسوع، كما بشخص حي نابض بكثافة وجودية، حقيقية لا توهمية، تاريخية لا ميتولوجية، ويعترف به وجدانياً، لا كما بحفظ وإستظهار صيغة عقيدية باردة ولو بدت لآهوتية باهرة، وبمقدار ما يغرم به، فيتعشقه في الكون وفي وجوه كل البشر، عشقه وجوههم فيه، بمقدار ذلك، يقوى الكاهن على تمثل دور القديس تجاه الجميع، ويهبّ للقياهم حيثما هم. يعترف الناس بشرعية سلطة الكاهن عليهم، إن كان من صنف القديسين، وللسبب نفسه يغفرون له كل أخطائه وهفواته.

جدول -٣- مقارنة دور القديس، في مثل السامري الشفيق ، ومثال يسوع مع تلميذي عّماووس،

الحدث / الخصائص	السامري الشفيق (لو ١٠/٢٩-٣٧)	تلميذا عمّاووس (لو ٢١/١٣-٣٥)
المسار	- نزول رجل ما في أحد الأيام الى اريحا - حمل الأمل من أورشليم (مثل إفتراضي)	- رجوع تلميذين عصرأحد القيامة الى عماووس - حمل خيبة الأمل من اورشليم (حدث واقعي)
الصدمة	- صدمة فقدان السلامة البدنية: - وقوع في أيدي اللصوص - تعرية من مال وثياب وصحة	- عثرة فقدان معنى الصليب: - وقوع في فاجعة أحداث الجلجلة - تعرية من فهم الأحداث وهضمها
المعاناة	- معاناة جسدية أدبية أمنية: - لصوص يذلون البريء بالضرب - إمتهان كرامة الإنسان البريء	- معاناة روحية معرفية دينية: - أحبار يهلكون يسوع ويسلمونه للموت - النبي المقتدر يصلب، الله القدير يغلب
البلوى	- تنصل حراس الهيكل من النجدة - مسوغات شرائعية للتنصل (سياق الموت)	- إحباط وإكتئآب تلميذين مصدومين - مرجعيات "عهد قديمي" للإحباط (خنقة السلفيات)
التواصل المحرر	- سامري تقرب من الجريح - تواصل بلاهوت تطبيقي،لا كلامي - تعاطف وعناية ورد عافية (أواليات الحياة)	- يسوع التحق بالتلميذين - تحاور بلاهوت تعليمي ، بالكلمة - تذهين "عهد جديدي" لمعنى الصليب (وجهة المستقبلات)
المغزى	- تنبه إهتمام وعناية بالأبعدين - قدوة سلامة الممارسة المسيحية orthopraxie	- مرافقة مواكبة ومتابعة الأقربين - مثال "شبكة القراءة المسيحية " orthosemie

قداسة الكاهن، هي إرادته في إعادة قراءة ذاته على ضوء ألإنجيل، ورغبته في التشاهق الى "ملء قامة المسيح". إنها قدرته على أن يتحول من السلطوية الى "الخميرية"، ومن مهنته كرجل دين، الى دعوته كرجل إيمان، ومن ذهنية الموظف الى ذهنية النبي، ويحوّل اليد الموضوعة الى يد ممدودة. وينقل الأولة من "حفظ السبت" الى "خدمة الإنسان"، ومن سلامة العقيدة الى سلامة الممارسة، يترك ذبيحة التقدمة، لما بعد ذبيحة المصالحة، بل يكسر خبز جسده ويهرق نجيع قلبه، "قربانا إفخارستيا"، يبذله، بإسم يسوع ومعه في الكنيسة، لحب الآخرين، كل الآخرين (أنظر جدول- ٨). إنه رجل الحب، رجل المعنية والتعاطف empathie والغيرية، رجل الإلتزام بخدمة الإنسان الفعلي، رجل الشكر والصلاة والفرح. ذاك كان تعامل يسوع المثالي تجاه تلميذي عمّاووس، ومعاملة السامري الشفيق الإفتراضية تجاه جريح أريحا (راجع جدول- ٣-)

*- **قداسة يسوع**. تعاطف يسوع فبادر والتحق بتلميذي عماووس، العائدين بخيبة امل مُقعدة، من أورشليم، "قاتلة الأنبياء والمرسلين". تعثر التلميذان بفاجعة أحداث الجلجلة التي عرّتهما من فهم الصليب. إستوضحهما خنقة سلفيات العهد القديم، التي كبلتهما وادّت بهما الى ذاك التعثر والى هذا الإكتئاب. رعاهما بالمرافقة، والمماشاة، والقربى، والتقبل، والتفهم، والإصغاء، والتحاور، والتعليم، والتفسير، والبرهنة، والتشخيص، والتشجيع، والإستنهاض والتزخير ... "إستولدهما من جديد" (يو ٣/٣)، بلاهوت الكلمة، وذهنهما بشبكة قراءة إنجيلية "عهد جديدية" لمعنى الصليب. كسر خبز جسده أسراريا، وأكّلهما وأحتجب. فسقط البرقع عن أعينهما، وإندفعا يهتكان حجب مغمضات العهد القديم، ويستقدما المستقبلات، برافعة الحب الإنجيلي، لإخوتهم، متعثري ليل المعتمات، في اورشليم، يعطوهم ما أعطاهما إياه يسوع. تلك هي عدوى القداسة في المسيحية

*- **قداسة السامري**. تعاطف السامري مع جريح نكرة، عائد من الحج الى أورشليم، بإتجاه اريحا، وقد سطى عليه قطاع الطرق، وعروه من مال وثياب وصحة وكرامة. تنصل حراس الهيكل والسبت من نجدته، تزمتوا وإستماتوا بحفظ ينبغيّات طهارة الشريعة، إستعاذوا بالله من نجاسة الجريح المدمم، فإزورّوا

عنه وتركوه فريسة الموت. أدرك السامري بلاغة معاناة الجريح، بمجرد مرآه، دون داع لإستفساره عنها. "إستولده من جديد" بلاهوت فعل المحبة المحيية (متى٧/٢١): نزل عن مطيته، دنا منه، رق له، حنى عليه، لمسه، طيّب جراحه، ضمدها، طببه، شجعه، رفق به، رافقه، نقله على دابته، أودعه فندق العناية، ضمن له كلفتها، إهتم به، رد له كرامته وعافيته وإنسانيته، وغاب عنه. لسوف يتعافى الجريح وينطلق، فقد التأمت جراحه الجسدية والمعنوية، بقوة قداسة الحب، مولد الطاقة energetigene، وباعث الحياة. من الحب تنبعث الحياة، لا من الشريعة، وبالحب تزخر العافية الروحية لا بالناموس

في الكاهن وجه المسيح، يتمثله، في يوميات حياته، بصورة قديس، إذ يوسع صدره لكل معذب في قوت جسده و/أو في عنفوان كرامته، فيشهد، بحبه إياهم، لمحبوبية كل منهم المسبقة والمميزة لدى الأب. أنه يحمل اليهم حبه الإنساني ممهورا بحب يسوع الإلهي لكل منهم، دونما تمييز أو مفاضلة. فبمقدار ما يكون الكاهن قديسا، بمقدار ذلك يقوى على إيقاظ الناس الى دعوة القداسة وتحبيبها اليهم. إن عدوى القداسة، السارية في أفئدة المؤمنين، وسَرَيان الصلاة شكرا لله، هي مؤشر قداسة الكاهن كنموذج حي بين الناس. الصلاة هي هي التعبير المباشر والدائم، عن طابع القداسة التي تمتاز بها علاقة الكاهن بحبيبه الإلهي: تلك العلاقة المشرقة والمغوية، وذاك الحبيب المحرر الجذاب

الكاهن رجل الصلاة، يرقى بها، والمؤمنون

سال يسوعَ تلاميذُه يوما، "يارب علمنا أن نصلّي" (لو١١/١). فنهاهم بان "لا تكونوا كالوثنيين... ولا تصيروا كالمرائين... وارشدهم الى إبتهال دعاء العاشق في صلاة الحب: " قولوا أبانا الذي في السماوات..." (متى٦/٥-١٥). والسؤال نفسه لازال يلحّ به الناس على الكاهن، اليوم وكل يوم، الى أن يتوقف الزمان. ذاك أن الصلاة ذات الطابع المسيحي ، تُنضِج المؤمن، فيقوى على التمييز بين ما هو بحاجة اليه (موضوع الضرورة الحياتية الإستهلاكية، ومثل ذلك: حاجة الوليد القاصر الى حليب ثدي أمه، حاجة لا غنى له عنها، وحليبا-

غذاءً لا يمكن الإستغناء عنه)، وبين من هو الله (موضوع رغبة الى الله، للإعتراف به والشوتفة به بالحب والتكين فيه، ومثل ذلك: رغبة الإبن الراشد، بلقاء شخص أمه، لقاءً حرا ناضجا، بنسبة قدرته على الإستغناء عنها). تشكل خبرة الفِطام وطقوسه، في مسار تدرج الفرد صوب البلوغ والرشدية السيدية، تأهيلاً طبيعياً، لإدراكه التمييز الحاسم بين مصاف ميدان الضرورة، ومصاف عالم الرغبة desire. ثم إن تحول المؤمن من خناق الحاجة الى رحاب الرغبة، يدخله في حالة جهوزية فهمية، تؤهله لإختبار البنوة لله الأب. بتحوله هذا، يدرك المؤمن مجانية علاقته بالله [خلق الله الإنسان بدافع حبه ورغبته في إشراك الإنسان في حياته الثالوثية، لا بدافع حاجته الى هكذا إنسان مسيّر اليه بدافع الحاجة. بدوره، يبادل المسيحي رغبة الله الأب برغبته المجانية، بلقيا الثالوث، فيتكين فيه بالحب، لا بدافع الحاجة الى أي من المنافع والخدمات، التي يتوجب على الله إعطاآها لعباده، إن قدّم له المصلّي واجب الطاعة والصلوات والأضاحي، ثمناً كافياً مسبقا لنيلها]. وما الصلاة المسيحية الطابع، سوى فسحة هذا التحول- الميتانُـوي metanoia، بحيث تصبح حياة الإنسان كلها فعل صلاة. فيما تُصَنّم صلاة الحاجة اللهَ، وتستخدمه طبق متطلبات جهاز الإنسان الهضمي، تشق صلاة الرغبة، شرنقة الحاجة، وتدق حدودها ومحدوديتها، لتنطلق الرغبة الكامنة فيها، طليقة، صوب العشق الإلهي. فلا يعود الإنسان يتوسل الى إله إصطنعته قذميته، على قدر حاجاته الإمعائية والجلدوية epidermique، فيكفر به متى خذله إلهه هذا، او إنه يروح يستكين الى اله جبروت، هو الأكبر والأقدر والإعلم، يشرّع ويمشرع للإنسان المخلوق القاصر الجاهل، الذي بات لزاما عليه الإمتثال لدقائق أوامر الله ونواهيه في أصول العبادات وفي أحكام المعاملات... بل يرفع المؤمن لله، صلاة شكر تعبيراً عن فرح لقياه، وذلك وفق هيام قلبه به ونُهدانه aspiration اليه، وعلى قدر إمكانية إستغناءه عنه، المتوازية مع الرغبة فيه والتوق اليه. صلاة الرغبة، هي فعل حرية إنسان، عرف قيمة التعلُّق بإله- أب وثالوث، الهاً يمكن الإستغناء عنه [راجع "الصلاة فعل شكر وتحرر" مجلة الرعية شباط ١٩٩٩ص٢١-٢٧، نيسان١٩٩٩ص٢٧-٣٢]. يطلب صاحب صلاة الحاجة الحصول على نعم الرب وخيراته، فيما بالمقابل، ينهد صاحب صلاة الرغبة الى

لقاء رب النعم والخيرات، وما هم بعد ذلك إن نال حاجته من خيرات الدنيا أم لا... إن التمالك التقشفي عن المُلك، ومثله، إن التجرّد النسكي من المقتنى، هو محصلة حب الثالوث وثمرته، لا شرطا للحب ومبعثا اليه. بمثل هذا التمالك والتجرد يَنضُج المسيحي، ويصبح قادرا على حب الآخرين. وهذا هو بالضبط، ما يتطلبه الناس من الكاهن، من حيث هو مشروع قداسة، رجل التامل والصمت والصلاة.

بات لزاما على اصحاب الشأن والإختصاص في الكنيسة (لاهوتيين، ليتورجيين، علميي الكتاب المقدس، مفكرين، روحيين، شعراء...)، المؤتمنين على "إعطاء الناس الطعام في حينه"، القيام بعملية مراجعة جذرية حاسمة، لمجمل الصلوات والإبتهالات والمناجاة والدعآآت، وإحالة العديد منها الى الى متحف تاريخ الصلوات الكنسية، لسبب ضمور الطابع المسيحي فيها، ولسبب ركاكة تعابيرها وفقرها اللاهوتي الثالوثي، ولسبب عدم ملاءمتها لمتطلبات انسان الألف الثالث. تقتضي صياغة صلوات جديدة، بلغة العصر، تكون أعمق فهم إيماني، ثالوثية التوجه صراحة، تكشف بوضوح تام صورة محبة الأب، ونعمة الإبن، وشركة الروح، وتتوجه الى كل منهم بإسمه وله شخصياً، وتبرز بشفافية كلية، طابع صلاة الرغبة، كاشفة علاقة الإنسان البنوية مع الأب، لا علاقة إنسحاق وتذلل لله، ولا علاقة خوف منه وإحتماء به، صلاة تعبر عن صورة الإنسان الداخلاني internal ، ذاك المسيحي الذي أدرك أنه هو هو مشروع الأب، وقد التقى وجه المسيح، والتزم معه، بقوة الروح، الذي يمسئله responsabiliser "لتغيير وجه الأرض"، لا صورة الإنسان الخارجاني external، ذاك المؤمن بإله مشترع، المستسلم لقضاء الله ولقدره، ولشرعه السماوي، ينقاد اليه، يحتمي به، ويتقيد بحذافيرية المعايير والقوانين المقدسة "سمعا وطاعة": أية قيمة خلاصية يستبطنها زياح درب الصليب؟ أين الروحانية الفصحية pascale الصافية الخصبة والمُخصبة، في كل هذا السيل الخانق النقاق النادب العقيم، من الروحانية الألمية dolorante؟ [يا شعبي وصحبي، أين عهد الأيمان...قامت مريم بنت داوود إذاء العود تندب إبنها...ومن ألمه غابت عن حسها، ثم فاقت الوالدة وقالت آه يا ولداه.]. أي حوار جنائزي

سخيف فارغ تلوّعي وغير لائق، هو هذا الذي يجريه كاتب الصلاة، بين يسوع ومريم، بمناسبة سرانية ذبيحة الصليب؟ أالى هذا الحد يستجهل كاتبُ الزياح، المصلوبَ وأمَه، بذبيحة الحب فوق جلجلة البشرية؟ أترى مريم أم يسوع هي بكّاءة، ندّابة، منتحبة مولولة، شأنها في ذلك شأن بكّآآت الطقوس الجنائزية الكنعانية، أم أنها شريكة إبنها يسوع، في فعل الخلاص وفعل تحرير الإنسانية من القزميات ومن الميتوتات؟ [يا مريم أمي، نحيبك يزيد أدمعي، إرحميني، أسكتي، أتركيني، إرجعي.]. ما القيمة المسيحية والإنسانية والأخلاقية، في بعض صلوات زياح سيدة الوردية؟ هل يجوز، اليوم، إبقاء هكذا منطوق صياغة لفظية، لصلوات أعدها أحدهم في سالف الأزمان طبق مفهوم، وعقلية، وإنفعالية ذاك الزمان؟ ألمريم، والدة الإله، دور سحري تعويذي وتعزيمي، يستحضرها بموجبه المصلون، لطرد الجن، عن أذية المحتضر، أم أنها أمٌ روحية ، ترشد الناس، الى إبنها يسوع، فتلده فيهم وتستولدهم له؟ أي طابع إحترامي يحمله التمييز الغاشم بين "الخراف الناطقة" وتلك الغير ناطقة؟ الضالين والغير ضالين؟ ما جدوى ومبرر مصادرة الحقيقة الإيمانية- الدينية هنا، وما قيمتها المسكونية؟ أتكون الأولة لتعريف الناس بالراعي، بشخص يسوع وبالتالي، الإيمان به إن رغبوا، والإيمان بالأب وبالثالوث، أم تبقى المنافحة والمنافسة لإدخال الناس الى الحظيرة؟ اتكون المسيحية ديانة مطلقة religion absolue كما هو حال الإسلام، أم انها ديانة المطلق religion de l'Absolu، لكون الله له ما يقول بعد، وللإنسان ما يزيد عليه بإلهام الروح [... وفي ساعة موتنا، أحضري عندنا أيتها الرحومة الشفوقة، وأطردي عنا، محافل الجن الخبثاء، ونجنا من العقوبات الجهنمية والمطهرية،، بما أنك حمايتنا، ونوّري عقول المسيحيين، وردي الضالين منا الى حظيرة الخراف الناطقة، أعني بيعة السيد المسيح الحقيقية الجامعة الرسولية.]. ما معنى الإدغام التاعس والإلتباس التعيس والمربك، بين أفهومي المسيحيين والنصارى ، في بعض ندهات طلبة العذراء؟ أيكون مسيحيو الإنجيل منذ إنطاكية أعمال الرسل الى اليوم، هم هم نصارى القرآن؟ لما تعكير الحقائق اللاهوتية، ولصالح ما؟ لما بلبلة المسيحيين في المشرق، وغش المسلمين، في آن؟ [... يا معونة النصارى.]. يظهر الجدول-٤- مقارنة مستويات

سلّم الصلاة الثلاث، تلك التي أشار اليها يسوع، ومقاربتها بمنظور العلوم الإجتماعية وبتصنيفاتها:

١- **صلاة المرائي**: يعتبر المرائي أن الله بحالة غياب، فلا داع لإزعاجه، حيثما هو. الصلاة مادة خفاشية vampirisme وأداة إبتزاز السذج ، يخدع المرائي المشاهدين بإطالة إستعرضاته، لإنتزاع إعجابهم به، الصلاة هي وسيلة لفت الأنظار، وتغيير ما في المشاهدين للإنبهار بالمرائي وتلميع نجوميته، وتمجيده

٢- **صلاة الصنمي:** يعتبر الصنمي أو الوثني، أن الله بحالة غيبوبة، يجب إيقاظه، من أجل أن يلبي للمصلّي حاجاته المطلبية. إنه يصلي بداعي الحاجة، فلا بد من ألإكثار والترداد بل واللجاجة، طالما الصلاة هي نقد ثمين ما بين بائع وزبون، هي ادة "برطيل" ووسيلة إقناع الله، وتغيير ما في الله لصالح المصلي

جدول -٤- مقارنة مستويات الصلاة بحسب خصائص كل منها

مستوى / خصائص	الصنمي païen	المرائي hypocrite	المسيحي Chrétien
اطراف الصلاة	- الله بحالة غيبوبة	- الله بحالة غياب وتغييب	- الله بحالة حضور
	- الله صنم قدسي معبود	- الله كيان هيولي نكرة	- الله ثالوث اشخاص حي
	- يجب ايقاظ المعبود	- لاداع لازعاج الله	- فرح الوصال بالثالوث
	- الله موضوع ضروريات	- الله موضوع مسوغات	- الله موضوع رغبة
	- هو مع القوي المنتصر	- هو مع من يجيد عمله	- هومع المسكين البسيط
	- صنع شهوانية الانسان	- هو مناسبة خفاشية الانسان	- خالق الانسان كصورته
	- المصلي محتاج صادق	- المصلي خبيث مصاص	- راغب بحرارة اللقاء
	- حاجة المصلي ضرورية	- خبث المصلي ابتزازي	- اللقاء تواحد العناق
	- الحاجة تفسر الصلاة	- التلاعب يبرر الصلاة	- الصلاة رابط روحي
	- نموزج الجهاز الهضمي	- نموزج الغشاء الجلدوي	- نموزج القلب الانساني

ماهية الصلاة	- الصلاة نقد ادواتي كمي - ضرورة الترداد والاكثار - هي تعامل زبون ببائع - لها طابع عبادي مطلبي - تتقصد تذكير الله - هدف اشباع حاجة - استشعار براحة الامان - استحسان صدق النزاهة - الانا ومن ثم الآخرين	- الصلاة مادة استغلال - اطالة للتشاوف العلني - تعامل منافق بسذج - طابع احتفال استعراضي - ضراعة لخداع الناس - انتزاع اعجاب المتدينين - بروز وتوجهن باي ثمن - انجاح امتهان الدجل - وجود الآخرين من اجلي	- الصلاة مكالمة شخصية - سرانية توجه حميمي - علاقة الابن بابيه - لها طابع فعل الشكر - تواحد كياني في الاب - جلاء الرغبة في الله - بلوغ سعادة الكمال - تدرج في القداسة - الانا في خدمة الآخرين
مهمة الصلاة	- واسطية فعل الصلاة - الصلاة وسيلة اقناع الله - تغيير ما في الله - ممارسة تقليد عملي - ادواتية استحضار الغيب - وظيفة نقل بالعبور - مهمة تامين حاجة - هدف اقتناء واشباع - تطييب قلق المصلي - تطوير ايماني محتمل	- ذرائعية ممارسة الصلاة - الصلاة وسيلة لفت انظار - تغيير ما في المشاهدين - حفلة تذكية الذات - ادواتية تشاوف الانا - وظيفة تلاعب تقوي - انجاح تقنع المصلي - هدف تلميع النجومية - تمويه النفاق الديني - بؤس ايماني متوقع	- روحانية حالة الصلاة - اسلوب تواصل عشقي - تغيير ما في الانسان - تعبير التوق الى الثالوث - مكالمة الاب بالروح - انضاج التماهي بيسوع - كشف معنى الوجود - الارتقاء بالبنوة- الاخوّة - شحن الطاقة على الحب - تعمق ايماني واثق

٣- **صلاة المسيحي**: يعيش المسيحي فرح الوصال بالثالوث، فالله بحالة حضور، إنه عمانوئيل، بل هو "فينائيل"(يو ٢٣/١٧)، الصلاة هي فعل عناق وشوتفة communion عشقية، إنها سرّانية لقاء الإبن بأبيه، مهمتها جلاء رغبة الإنسان في الله، جلاْءً يتدرج في سلم القداسة. تنهد الصلاة لتغيير ما في الإنسان من أجل أنضاج التماهي identification بيسوع، والإرتقاء الى البنوة للأب، والإنبساط صوب الأخوة بين البشر

بمقدار ما ينغرس الكاهن كالغصن في الكرمة يسوع (يو١٥/١)، وبمقدار ما يتمثل assumer دعوته الى القداسة، بمقدار ذلك يثمر فيه الوَجْدُ الروحي، طاقة على إعداد المؤمنين لفعل الصلاة المسيحية الشكور، وعلى تذوقها روحيا، والإرتقاء بها، مع البشرية جمعاء، الى "كمال الأب"(متى ٤٨/٤). الكاهن، هو رجل الصلاة. إنه رجل الشكر. إنه رجل التأجيب positiver والشكران، أفقيا مع الناس، وعمقياً تجاه الله الأب

ج - المستوى العملي: الكاهن ينجز دور البطل

إن كل وقفة امام أتفه أمور العالم [غسل اليد، فرك سنبلة (لو ٦)، لمس جريح (لو ١٥)، إفطار (مر ٢)] وأمام أقسى فواجعه، وكل موقف من الأشخاص والأفكار والأشياء، هي وقفة أمام الصليب وموقف من المصلوب عليه: فإما أن يكون الكاهن مع المصلوب والمظلوم والمرذول، ببطولة جرأته النبوية، [وقفة ناتان بوجه الملك داوود، قاتل أوريا، طمعا بزوجته بتشابع (٢صمو ١٢)، وقفة إيليا بوجه الملك أحاب وزوجته إيزابعل، قاتلي نابوت الإزراعيلي، طمعا بأرضه (١ملوك ٢١)، وقفة بولس، في إنطاكية، بوجه بطرس هامة الرسل، لأنه لم يكن يسير بحسب حقائق الإنجيل (غلا ٢)]، وإما أن يكون، بجبانته وبخيانته الأمانة، مع الصالبين والظالمين والمزدرين. قبْلَ يسوع، كان كلٌ يهان يُظلم يتعذب ويُصلب بمفرده. أما مع يسوع فقد أصبح صليب حبه الرابطَ الجامع بين كل معذبي الأرض، تحت كل سماء.: فما مَن يُهان ويُظلم ويُصلب، ألا والمسيح، هو هو المُهان معه والمَظلوم به والمصلوب فيه. تعبر البطولة النبوية عن الواقعية الروحية realisme spirituel، واقعية الثبات في الحق، عبر مواقف ضنينة بالمبادىء، عابقة ببر الله، وواثقة من أن الغلبة للحب، وللقيامة في إثر إمتحان الصلب (يو٣٣/١٦). إنها الثبات في القيم، "لو تدحال"، بوجه الإضطهاد والمحن، والثبات على الحب بحب، بما في ذلك حب الأعداء والجلادين، تماهيا بكمال أبوة الله [راجع **"من الأبوية الى الأبوة"**. المجلة الكهنوتية ١٩٩٩ ص١٣٢-١٥٥]. أما الجبانات على أنواعها، فمحكومة بالواقعية السياسية، واقعية ليّ المبادىء وطيّها، اللاهثة وراء آنيّة ميزان قوة المال والسلطة والمصلحة، والمحتكمة اليه، بمواقف

هي "غب الطلب" إرضاءً وإسترضاءً، إستزلاماً وتبعية. إنها وليدة التعربط بالمقتنى لا بالكينونة، وحصيلة الحسابات النفعية، لا الإلتزام بالقيم، وصنيعة الأنانية المتهالكة، لا الغيرية السخية.

بمقدار تماهي الكاهن بحبيبه الإلهي، بمقدار ذلك يقوى، من جهة، على أن يكون راع للقطيع، لا مرتزقة فيه (يو ١١/١٠)، صيادا بشر يلقي شبكة الملكوت (متى ٤٧/١٧)، في مجاري مياه العالم وبحاره، لا خفاشيا يقرصنها. ويقوى، من جهة أخرى، على إعتناق فعل الإلتزام بكل قضية حق، برفضه أفعال الخيانات الأساسية الثلاث: الأنسحابية- التنصلية، والعدوانية- العنفية، والحيادية- المعليشية تجاهها. [راجع د.ماري خوري: **"رسولية الشباب في الألف الثالث"** مجلة المنارة ١٩٩٧ ٣٩-٥٩]. إنه رجل الرجاء، رجل المروءة والجسارة والإقدام. الكاهن بطل، لا لأنه يقوم بأعمال بطولية، وحسب، بل لأنه يبذل نفسه لتمكين ألآخرين، من ألإتيان، مِثله، بالبطولات على أنواعها، في ميادين إنشغالاتهم، لا بل إستنهاضهم للإتيان بأعمال "مِثل أعمال يسوع وأكثر"(يو ١٢/١٤). يظهر الجدول-٥- مقارنة محاكمة يسوع وإستجواب بطرس في دار قيافا:

جدول -٥- مقارنة محاكمة يسوع وإستجواب بطرس في دار قيافا بحسب حيثيات كل منها (متى ٦٩/٢٦-٧٥، مر ٦٦/١٤-٧٢، لو ٥٦/٢٢-٦٢، يو ١٩/١٨-٢٧)

المَعني / الحيثيات	بطرس	يسوع
التحرك	- بطرس يتحرك بأخلاقية الخوف - إتباع يسوع عن بعد حراليدين - تسلل نكرة تخفي منفرد - دافع تعلق عاطفي مثقل بالقلق - بطرس يحمي معطوبيته من السحق	- يسوع يواجه بأخلاقية الحرية - سَوق يسوع قسرياً مقيد اليدين - مواكبة رسمية حراسة مشددة - دافع الشهادة للحق المشبع بالحب - يسوع يتمثل معطوبيته بحب
المكان	- مكوث خارج دار قيافا - تحلق وسط الباحة حول موقد	- قيام داخل دار محكمة قيافا - وقوف في وسط الدار كمتهم

	- غريب واقف يستدفىء بالنار	- موقوف معروف في قوس محكمة
الحضور	- جلسة مأمورين، حراس وخدم - هم الأزلام التخلص من البرد - بطرس الجليلي الدخيل النكرة - بطرس يتلافى تفرس فضولي به	- مجلس آمرين، أحبار كتبة شيوخ - هم الأسياد التخلص من يسوع - يسوع المسيح المتهم بالتضليل - يسوع يجابه حَرَسيّ لطمه علنا
الإستجواب	- جارية صاحبة أدنى سلطة - تساؤل حشري:أنت معه تعرفه؟ - فضول معرفي في الساحة العامة - شاهد عيان يؤكد رؤية بطرس	- عظيم الكهنة صاحب أعلى سلطة - إستحلاف رسمي: أأنت ابن الله؟ - تعنيف جسدي في قاعة المحاكمة - شهود زور يتهمون يسوع
الاجابة	- بطرس ينكر هويته: لست منهم - بطرس يتنكر ليسوع: لا أعرفه - بطرس يجبن خوفا على جلده - بطرس يجيب خوفاً من الموت لا للموت مع يسوع بسببه ومن اجله	- يسوع يبوح بهويته: أنا هو - يسوع يشهد لإبوة الله: انا ابن الله - يسوع يجروء إشهار أخوّة البشر - يسوع يجيب حبا بوهب الحياة - يسوع يبذل ذاته من أجل كل الناس
المصير	- لحظة اليقظة: صياح الديك - بطرس ينكفىء يبتعد ليبكي ندماً - الارتداد يحرر من نظام الخوف	- لفظ الحكم على يسوع بالموت - يسوع يُهان يُعذب يُدمّم ليصلب - الحب يحرر من شوكة الموت

*- **بطولة يسوع وأمانته**. داهم الجند مبيت يسوع في جبل الزيتون، وإقتادوه، الى دار قيافا، للمحاكمة ليلا. جابه يسوع حرسي إعتدى عليه، في قوس المحكمة، وحاجّه. جابه الآمرين وشهود زورهم، باح بهويته وبأبوة الله، بجرأة نبوية، جوابا على إستحلاف عظيم الكهنة. تخلى عنه أصحابه، وتآمر عليه الرؤساء، وعذبه جلادوهم، ولكنه ثبت في الحق بشوتفته communion التامة مع ابيه، وبذل ذاته حبا بكل إنسان. فأثبت أن الحب يحرر من شوكة الموت. ["ينشد الأب ميشال الحايك: "سُلّم الموت اليك (الى المسيح)، فتسلمنا (المؤمنون) حياة من جراحات يديك"].

*- **جبانة بطرس وخيانته**. تسلل بطرس، بإتباعه يسوع عن بعد، الى باحة المحكمة، وإندس، متخفيا، يصطلي مع أتباع السلطات وأزلام الهيكل. فضحته لهجته وحشرية جارية كانت هناك. نكر علنا هويته، وأنكر معرفته بيسوع، وتنكر لتاريخ علاقته به، خوفا على جلده من أن يلقى مصير معلمه. لا للموت مع يسوع وللموت بسببه او من أجله.

*- **بطولة إرتداد بطرس**. نكأ صياح الدِيَكة جبانة نكران بطرس. فإنكفاء الى عتمة إنفراده المنيرة، وبكى توبة. ارعوى، إعتمد بدمع الندامة، فأرتد conversion وتحرر من نظام الخوف. عاد بطرس هامةً للرسل، بقدر إعتناقه بطولة مثلثة الأضلع: بطولة طلب المغفرة، وبطولة المصالحة (مع الذات، مع الله ومع الأخوة في الكنيسة)، وبطولة عيش الحب، حتى الشهادة القصوى، معلقا فوق "الصليب"، ذات يوم في روما

في الكاهن وجه المسيح، يحققه في يوميات حياته بصورة بطل، ويقاوم الشر والتخويف وخداع الأنظمة، بجسارة نبوية، ترسم للناس طريق الخلاص. بمقدار ما يعيش الكاهن بالحب، في المسيح، بطولة حياة يومية، وبمقدار ما يثبت أن ليس هناك ما يخيف، بل هناك من يخاف، بمقدار ذلك، يغرم الناس بيسوع رجائه، ويتحرروا من الخوف، "فيحيوا، وتفيض فيهم الحياة" (متى ١٣/١١). إن إبداءَ الناسِ، عارفي الكاهن، بطولة حياة، في الشهادة للقائم من الموت، أتعرفوا الى يسوع كمؤمنين به، و/أم عملوا بموجب قيم إنجيله السامية، كأهل "اليمين" ذوي الإرادات الطيبة (متى٢٥/٣١-٤٦)، هو هو مؤشر صدق صداقة الكاهن مع المسيح، وصدقية حياته به، في الكنيسة. ليُظهر الكاهن، ومثله كل معمد "بالروح القدس والنار"، حكمة تصرف، وقداسة سيرة، وبطولة حياة، كما النور فوق المنارة، فيعرف الناظرون اليه والمارون أمام النور، على دروب الحياة، انه تلميذ الكلمة الحب، يرشدهم اليه كما نجم المجوس، فيؤمنون بيسوع بقوة الروح القدس، ويمجدون الأب.

٣- رسولية الكاهن والمعمدين: شهود قيامة

٣.١- الكاهن شاهد قيامة. "تشدون لي"

يلهم الروح أبناء الكنيسة، لإقامة مجامع جامعة ومحلية، وسينودسات خاصة وعامة، فيها "يرشدهم الى الحق كله" (يو ١٣/١٦). ويستمر يضج في أذهانهم ويخفق في أفئدتهم، لئلا يكتفوا ببعض لمسات خجولة من الترميم والتجميل والترقيع (متى ١٦/٩)، وكي لا يرتاحوا الى بعض إجراآت قنوعة بالتحسين والتطوير والتغيير، مهما كانت أهميتها، بل ليندفعوا في عملية إرتداد جذري، دائمة الإشتعال، وفي ورشة نماء روحي، يومية الإنشغال (متى ٣١/١٣)، ويستمروا فيها حتى المنتهى. يطالعون علامات الأزمنة الثقافية، ويلتقطون علامات الإمكنة الحضارية، فيأوّنون actualiser فيها قيم الإنجيل. إنهم دعاة حياة أبدية لا حفاري قبور الميتوتات. إنهم حملة رسالة الألهنة، لا مروجي طيوب التحنيط. إنهم شهود قيامة، لاحرّاس قبر فارغ. الشهادة المسيحية، هي شهادة لا يُستثنى من إشعاعها أحد ممن مات من أجلهم يسوع وقام، ولا يُعفى من حَملها اليهم أحد من المعمدين بإسم يسوع. شهادة يؤديها كلٌ، في يوميات حياته، عملا وإنجازا بالفعل، ويؤديها كلٌ، من عامة الشعب كما من النخب الفكرية، حيثما هو، قولا وتفسيرا بالكلمة. الكل في الكنيسة قادر على الشهادة بالكلمة وبالفعل، أو هكذا يتوجب أن تكون عليه الحال، منذ أحد العنصرة الذي الهبت فيه، السِنة النارالقلوبَ، ذات يوم. يقتضي لذلك، إنجازا مشروعين، قوامهما: التصحيح والتصويب:

١- **الشهادة**. تصحيح أفاهيم الشهادة وفهمها ، فلا يُقحم نعت الأمور، بانها "مسيحية" جزافاً: إذ إنه ليس هناك، مثلا، سياسة مسيحية وإقتصاد مسيحي وحكم مسيحي و و... بل هناك نظرة ومقاربة مسيحية للسياسة وللإقتصاد وللتربية... طالما أن صفة الفاعل، ليست صفة لفعله، بل تتأتى صفة الفعل من تحقق مؤشرات القيم المسيحية فيه (أنظر جدول -٨-). وتصحيح العديد من الأفاهيم

concepts والصيغ والتعابير: مسيحيون لا نصارى، عماد لا تنصير،(أنظر أدناه المقولات المحررة)

٢- **الشهود**. تصويب مسألة الشهود وجلائها، في كنيسة الألف الثالث، ذاك أن رسالة الكنيسة تتعثر بسبب الشهادة العكسية لبعض نخب بنيها، وخاصة الإكليريكيين منهم، وهذا صحيح، ولكن عثرتها الأشد إيلاماً، تقبع في واقع إقطاع الرسالية تاريخياً، وإقصار حملها نظامياً، على الإكليريكيين دون العلمانيين، إلا فيما ندر، حتى إذا ما أُشركوا فيها، جاء إشراكهم، بتكليف إرتيابي، مشروط ومقيد، الى حدٍ كبير، من قبل الإكليروس. لكأن الإكليريكي، تحول من رئيس عمال حقل الرب، الى رب عمل الحقل هذا (متى ٢١/٣٣-٤٥)، فيما المطلوب عملاً بقول يسوع لبطرس: "أرعى خرافي" لا إرعى خرافك (يو ٢١/١٨). أما العثار الأهم، فيقيم في تطبيع هذا الإقصار مؤسّسيا، تطبيعاً يشلّ وعي المعمدين لأبعاد "مسيحوفورية" دورهم (أنظر فصل ٢.٢- اعلاه) ويهدر طاقاتهم الشهادية، ويُضعف قدراتهم المرسلية، ويجرف إمكانية مساهماتهم البشروية، ويبقيهم بحالة رضاعة وقصور في بنية الرعية. "إذهبوا، ها أنا أرسلكم كخراف بين ذئآب" (متى ١٠/١٦).الى من كان يتوجه يسوع، يا ترى؟ ومن تراه كان يعني بالرسالية بين الذئآب: ألعل المرسلون هم الإكليريكيون فقط، أم كل المعمدين بإسم يسوع؟؟ [وهذا ما يفسر الى حدٍ كبير طفرة الشيع والبدع، في المشرق، التي تنبهت، فأحسنت إستثمار رغبة المسيحيين المؤمنين، العميقة الجذور في عمادهم بإسم يسوع، في المشاركة التامة بحمل الشهادة الفعلية، فلذلك انسلخ هؤلاء عن كنائسهم الأم والتحقوا بها.].

يبقى ان كلا التصحيح والتصويب المرجوين، يرتويان من التنشئة اللاهوتية الإيمانية، تلك الغنية والمستدامة، التي تؤمنها مؤسسات الكنيسة للمؤمنين، ويرتكزان الى إعادة النظر في راعوية الشهادة المسيحية، كما تظهره معطيات الجدول -٦-

*- **النمط المعتمد**. مايز"الحق القانوني" ما بين الإكليريكي والعلماني، وطبّع التمييز في المكانة والخدمة والصلاحية داخل الكنيسة، وفي تداعيات هذا

التمايز وفي وقعه على الخارج: فالكاهن راع يتمتع بالمكانة التراتبية وبمستتبعاتها. إنه رجل المقدسات والخدم الثلاثة بدرجة عالية وبصورة كلية. له الكهنوت الخاص المختص بالنظام الأدبي وبإرشاد الناس بالموعظة والتعليم. إنه رجل الدين ممثل المؤسسة الكنسية إذاء الخارج. أما العلماني فهو فرد في الرعية، عليه السماع والإتباع. إنه رجل النوافل profane وبه حاجة دائمة للتبرك والإتعاظ. له الكهنوت العام المختص بالنظام الزمني، لزرع الروحي في المدني. إنه رجل الدنيا يحمل مسؤلية تمثيل نفسه وحسب، ولا من يسائله أو يمسئله resposabiliser أو يسأله العمل في "حقل الرب"

***- الإنضاج المرتقب**. بضغط من تطور الأزمنة والذهنيات، وعملا بتوجهات "المجمع الفاتيكاني الثاني" (١٩٦٥)، وبتأثير وألإرشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان" (١٩٩٦)، وبدفع من "المجمع البطريركي الماروني" (٢٠٠٧)، أصبح لزاما على المتحد الكنسي، في لبنان والمشرق الألف الثالث، إنضاج مهمات المعمّد بإسم يسوع بواقعية روحية، وإيضاح الشهادة الموكلة اليه، بمجرد فعل عماده، بشفافية تقتضيها صدقية أدائها في بيئته المشرقية. يشترك المعمدون سواسية، في كهنوت المسيح وهم رجال الكنيسة على حد سواء، على أن الكاهن يتمايز بكونه رجل الكنيسة النظامي، يحمل كهنوت الخدمة، فيما المعمد هو رجل الكنيسة العامي. يقوم المعمد، أكان نظاميا ام عاميا، بدور رجل الإيمان، إنه نبي الرجاء وشاهد الحب، "صياد بشر" ورسول البشرى السارة (أنظر جدول -٧-). أنه شريك الإلتزام معا co-engagé والمسؤولية معاً co-responsable في إدارة الشأن الكنسي.

جدول -٦- مقارنة مهمات المعمّد الإكليريكي والعلماني،
بحسب خصائص كل منهما

المعمّد / الخصائص		الإكليريكي clerc	العلماني laic
داخل الكنيسة	**المكانة**	- مكانة تراتبية في بنية الكنيسة - سلطة دينية مؤسسية نظامية - ضبط سلامة العقيدة والممارسة (راعي)	- مكانة متلقي لاقط متقبل - لا صلاحية مؤسسية دينية - إتباع التعليمات والتوجيهات (فرد في رعية)
	الخدمة	- خدمة التعليم وإفهام الإيمان - خدمة التدبير والتقرير - خدمة التقديس التكريس والتبريك (رجل المقدسات)	- دعوة للإتعاظ ونقل تعليم ديني - واجب القبول والتقيد والإنقياد - حاجة للتبرّك وللتصالح (رجل النوافل)
	الصلاحية	- صاحب"درجة مقدسة"، مكرّس - إهتمام بالنظام الأدبي الديني - مهمة تذهين بملكوت الله (كهنوت خاص)	- علماني، عامّي، "عوام" - إهتمام بالنظام الزمني المدني - زرع الروحي في الزمني (كهنوت عام)
مع الخارج		- هو ممثل المؤسسة الكنسية - توريط والزام مباشر للكنيسة - لموقفه إنعكاسات على الكنسية (رجل الدين)	- يحمل مسؤلية تمثيل نفسه - توريط فردي وإلزام شخصي - لوقفته تداعيات دنيوية عليه (رجل الدنيا)

أ - الإنضاج المرتقب

المكانة	- **كهنوت الخدمة** لذبيحة القربان - رجل الكنيسة النظامي régulier	- **كهنوت المسيح** لذبيحة الحب - رجل الكنيسة العامي séculier
الدور	- رجل الإيمان - صياد بشر شاهد الحب - شريك في إدارة الكنيسة - نبي الرجاء - حكيم بطل وقديس - مرسَلُ "البشرى السارة"	

لا فرق، لا من حيث الدرجة والطبيعة، ولا من حيث الصلاحية والمكانة، ولا من حيث المنطلق والمبتغى، في متطلبات أركان الشهادة المسيحية الثلاث: الحكيم القديس والبطل، ما بين المعمدين، ولدى كل منهم بمفرده (أنظر فصل - ٢.٢- أعلاه). هذا ما ينهد اليه عوام المعمّدين، إستجابة لمواعيد عمادهم، ولطبيعة مُرسليتهم. الكاهن دور يفتش عن بطل، والمعمد بطل يفتش عن دور. بتلاقيهما يصطلح أداء الرسالة. وبالمشاركة في إنتاج السلطة الخادمة والمؤثرة، وبالشراكة في حمل مسؤوليتها معا، تتحقق الشركة في الإيمان، وتستقيم الشهادة. أن للسلطة في الكنيسة طابع باراقليطي، يمارسها، بإسم يسوع، من يدعوه الروح لحملها. إنها بنوماتوقراطية البنية structure pneumatocratique، أي إنها واحدية مصدر الإلهام، وهو الروح القدس، ومثلثة الأطراف البشرية المعنية بها والفاعلة فيها، كما يظهره الرسم التخطيطي -٣- لوح -١، أي الشخص، والجماعة المؤمنة، والمجمع المقدس. تتضافر مساهمات هؤلاء الثلاث، بالهام الروح، لإيلاء سلطة كهنوت الخدمة، لشخص محدد، من أجل بنيان "جسد المسيح السري"، وخدمة العالم.

١- **الشخص الذات،** هوكل معمد إستجاب لدعوة الروح القدس، وتقبل مواهب الخدمة في الكنيسة

٢- **المتحد الكنسي المحلي،** (اي جماعة عوام المؤمنين)، صاحب الحاجة الى كهنوت الخدمة، والمعني بمن ستوكل اليه سلطة الخدمة وتبعاتها، فيندهه مسبقاً اليها، وهذا هو دوره الروحي- الكنسي. لقد تقلص، مع توالي الأزمان، دور المتحد المحلي، ولم يعد له دور، يعتد به، في ندهة إيقاظ الدعوات، ولا راي له يذكر، في تزكية إختيار رعاته ورسامتهم، أقلّه، بإجابته العلنية التي كانت واجبة: " مستحق/غير مستحق" axios/anaxios، أو في إدارة شؤون الكنيسة وفي صناعة راعوية الرسالة المسيحية

٣- **المجمع المقدس** أو المجلس الشراكي collegial، المؤتمن على الرعاية وإدارة شؤون البيعة، صاحب صلاحية وضع اليد، ورسامة كهنوت الخدمة

رسم تخطيطي -٣- بنية البنوماتوقراطية؛Pneumatocratie
ونذور المسيحوفيليا في الكنيسة

-١- البنوماتوقراطية: أطراف السلطة في الكنيسة

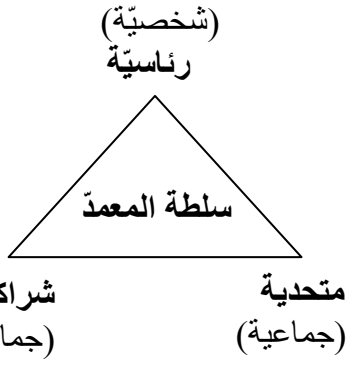

-٢- المسيحوفيليا: وعود التلمذة في الكنيسة

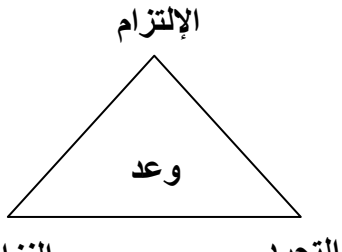

لا تصلح ديموقراطيات الأنظمة الدولية، بالرغم من عظيم إجابياتها المجتمعية اليوم، لأن تكون أنموزجا تنظيميا يحتذى، في مجالات بنوماتوقراطية تكوين السلطة في الكنيسة. فالديموقراطية تتعلق بالمسيحانية الأرضية، يبتنيها مواطنو دولة ما، بدافع المشاركة في إدارة الشأن العام سياسيا، وطبق ميازين القوى المتنافسة وطنياً، وبمرجعية حقوق الإنسان ثقافياً، وبهدف تأمين المنافع إقتصاديا، وإرساء المسالمة إجتماعياً. اما البنوماتوقراطية، فتتعلق بالمسيحانية النبوية، يبنيها المعمّدون في الكنيسة، "بإلهام الروح من علو"، روحياً (يو ٢٣/٨)، بدافع العشق الإلهي إيمانياً، وبمرجعية الحب الإنجيلي قيمياً، وبحيوية الشهادة كنسياً، وبهدف زف بشرى التحرر بالمسيح الى العالم رسالياً (يو٣٦/٨). تشكل حادثة إختيار متيا بواسطة الإستعانة بتقنية سحب القرعة، لينضم الى الرسل الأحد عشر، من قبل جماعة المؤمنين المائة والعشرين، في إنطلاقة الكنيسة الأولى، بعد العنصرة (أع ١٥/١-٢٦)، حَدَثاً تاريخيا حاسما، كثيف العبر والدلالات، ينم عن حَدْثٍ صحيح intuition وعن فهم عميق، لدى المعمدين، عن بنوماتوقراطية بنية السلطة في المسيحية، حتى ولو لم يكن "سحب القرعة"، التي إلتقطوها عصرذاك، وإعتمدوها، يومذاك، تقنية مناسبة لترجمة ذاك الحَدْث

العظيم إجرائياً. لذا، يجدر التوقف، في مطلع الألف الثالث، عند ما يمكن تسميته بالبنية البنوماتوقراطية للسلطة في الكنيسة، وإعادة النظر في أواليات الدعوات المسيحية، تلك العامية والنظامية، وفي أواليات الرسامات الكنسية وشروطها، بل النظر، في أواليات الإدارة الكنسية بمجملها. لئن كانت الكنيسة هي سرّانيا، متحد المؤمنين بيسوع وجماعة المعمدين بإسمه، فالأحرى بهولاء المؤمنين المنتمين الى الكنيسة المؤسسة، إيجاد سبل المشاركة معا في الشأن الكنسي، وإجادة الإدارة: إدارة يلهمهم فيها الروح القدس، وشراكة يدفعهم اليها، الوقع المجتمعي لإيمانهم الثالوثي النيقاوي، بأن الله الثالوث، هو "وحدة في التعددية، ومساواة في المغايرة"

إن الإصغاء الى الهامات الروح، "يقود الى الحق كله" (يو ١٣/١٦)، مما يذهن المؤمنين بمواعيد عمادهم، ويوحدهم في شوتفة الإيمان الحي، ويحثهم لحسن هيكلة structuration البنوماتوقراطية ومأسستها، ويمسئلهم responsabiliser في أمر "الشهادة للحق". إن الإصغا إياه، يُلهمهم كشف أهمية نذور المكرّسين الثلاث، وكشح غبار السنين عنها، وجلاء مرماها (أنظر الرسم التخطيطي-٣- لوحة -٢-). من الأهمية بمكان، التبحر في وعود التلمذة، في كنيسة الألف الثالث، تلك الوعود المشبعة بحب يسوع، والمتشاهقة، بجسارة الروح، الى "ملء قامته". يقضي الإرتداد الجذري، بتناول مسألة نذور المكرسين، والنفاذ منها الى وعود المتتلمذين ليسوع، وعود تعني كل المعمدين بإسمه، لكونها تصلح لهم دون تمييز، وتصح فيهم دون تفرقة. يتم ذلك، عبر تجذير تلك النذور، المؤسّسية الطابع والحركة والأداء، ومن خلال دحرجة الحجر عما تختزنه من قيم سامية، إستبقيت طويلا، بحالة كمون فيها، والأوان آن، لمهرها بأسماء وعود جديدة، أوضح دلالة وأصفى شفافية، وأكثر ملاءمة لمتطلبات أبناء الألف الثالث.

١- **الإلتزام**. يجدر تجذير مفهوم نذر الطاعة، المرتبط بثنائية أمر/ إمتثال، والمحتكم الى شرعية الرئيس الآمر صاحب السلطة القانونية، والمعبر عن إحتمال تخلي المطيع عن بعض حريته وقناعاته وحتى عن مشاركته في صنع القرار،[أترى ينطق الروح بالرؤساء دون المرؤسين!]... من أجل إستيلاد أفهوم

الإلتزام engagement، المرتبط بثنائية وعد/تنفيذ، والمحتكم الى مرجعية القيم الإنجيلية، والمعبر عن ممارسة الملتزم كامل حريته وقناعاته للمشاركة في صنع القرار [وحدها الرياح (متى٢٣/٨)، والأرواح (لو ٣٣/٤)، والأمراض لو ٣٨/٤)، تطيع أوامر يسوع، الذي، لا أوامر عنده ولا شرائع لديه، يفرضها على أحد من الناس، أو يكلفه بها، ويوجب عليه إطاعتها. عند يسوع ، سلة من وصايا المحبة والتطويبات الطيبة، فقط، يعرضها، فيؤمن به الناس (يو٣٥/٦) أو يعرضون عنه]. الإلتزام، هو حكمة دخلنة "قوة الروح، لتغيير وجه الأرض" ...

٢- **التجرّد**. يقتضي تجذير مفهوم نذر الفقر، المرتبط بإستغياب/غياب ماديات المقتنى، والمحتكم الى إنتفاء ظاهر المُلك والإمتلاك... وبذل الجهد في سبيل إستنباط أفهوم التجرد detachement، المرتبط بنوعية التعامل مع الوسائل المادية، والمحتكم الى أخلاقية التملك. ليس الفقر قيمة، ولم يكن يوما كذلك، وإلا لاقتضى من الكنيسة عدم مكافحته، بل لوجب عليها إعلان الطوبى لبلدن ولمجتمعات أبتليت ببؤس العوز، ولتعطلت لديها، بسبب فقرها، ولدى الطيبين الكرام، إمكانية القيام بدور السامري الشفيق، تجاه كل جريح اريحا في العالم (لو ٢٩/١٠-٣٧). لا يريد الله الأب تشليح الناس ما في أيديهم، مهما غلى أو بخس مقتناهم،، بل يرغب في تحريرهم من تعربطاتهم بمقتنياتهم، وتخليصهم من إحتمائهم بأنظمة القدرة وبرموزها، واهمين أن بها يسترون معطوبية كينونتهم، ومتوهمين أن فيها يضمنون الخلود.لا يعطي الإنسانُ الله شيئا، سوى خطيئته، بل إنه يرد لله ما سبق أن أعطاه الله إياه. التجرد، هو بطولة هذا التحرر المسيحي، لهتك خداع الضمانات الأرضية، وتشريع نوافذ قلب الإنسان للحب المسيحي...

٣- **النزاهة**. يقتضي تجذير نذر العفة المرتبط بحياة الشخص البشري العاطفية- الجنسوية، والمحتكم الى مقياس التهالك/التمالك عن الأرتباط الشهواني الفعلي، المحسوس والملموس، والدال على الإمساك عن الشهوات والطيبات واللذائذ... والسعي الى جلاء أفهوم النزاهة integrité المرتبط بالصفاء العلائقي، وبالنقاء العاطفي، وبتسامي الشهوانية sublimation، والمحتكم الى قداسة جسد الإنسان "هيكل الروح"، والدال على شفافية التواهب الجسداني corporalité

الحصري [راجع **"الزواج عهد تواحد بالحب"** منشورات جامعة سيدة اللويزة:أية عائلة اليوم ٢٠٠٢ ص ١٣٧-١٦٩]. يطال مفهوم العفة ،علنا، ظاهر الإرتباط العلائقي، ويصيب ضمنا، بواطنه، كالزنى في القلب (متى ٢٩/٥)، ويتمدد بصعوبة فهمية، ليشمل الغير بتولين والغير مكرسين. أما النزاهة، فتبرز كفعل خيار وكحالة إستمرار، يعيشها الإنسان بصدق الأمانة، "ويلتزم" بها بعمق الشهامة، ويرقى بها بمتبادلية reciprocité التواثق والتخادم، مهما كان نمط حياته: زواج أو بتولية، تكرس أم لا [راجع د. ماري خوري " المرأة الجديدية في منظور الإنجيل". مجلة المشرق ١٩٩٧ ص ٣٠١-٣٢٧] . إنها مرقاة نضج إنسانية الإنسان، وعربون المصالحة والتواثق النبيل [راجع **"العيلة مولدة السلام"** منشورات جامعة الروح القدس: الزواج والعائلة ٢٠٠٣ ص ٢٠١-٢٣٤] . النزاهة، هي قداسة التحاب في العلاقة الجسدانية الحصرية، بين الزوجين، تماما كما بين المكرس وحبيبه الثالوث الإلهي. يحب الراهب (ة) كل الناس، لانه سكران بالثالوث وحده، ولأنه كرّس جسدانيته للثالوث، يعشق الأبَ في إبنه يسوع بقوة الروح، ويترجم عشقه هذا دفوق حنان تجاه كل إنسان مات المسيح من أجله وقام

بمقدار ما يتواحد الكاهن بيسوع، ويعيش حياة أخوية داخل متحده الكهنوتي أو العائلي أو الرعائي، وبمقدارما يعتنق المسيحوفيليا ويدخلن وعودها الثلاث، بمقدار ذلك، يقوى على إستنهاض وعود التلمذة للمسيح، لدى المؤمنين، وتذهينهم بمواعيد عمادهم، لجبه منزلقات التنصل والإستحواز و التشهون، التي تروّج لها العولمة، وتطبّعها بإنحلالية أخلاقية "سادوم-عامورية". فيقوَون أذاك، على أن يكونوا أنبياء الرجاء، في عالم يسارع الى فقدان كل رجاء. ويمكنون الشبان والشابات واهلهم، من عيش أصالة الإلتزام والتجرد والنزاهة. إن وعود المسيحوفيليا، هي هي علامات النسك الماروني، المريمي الطابع. من النسك إقتات الموارنة، وعاشوا عليه، فقاوموا وصمدوا، خلال ١٦٠٠ سنة، وبه شهدوا، أمام أبناء المشرق، في كنيستهم الرهبانية، كما في "رهبانية زواجهم"، شاهرين بفخر عظيم، فرح التحرر والقيامة بالمسيح .

٢.٣- الكاهن صياد الناس: " أجعلكم صيادي ناس"

وحده الإيمان المسيحي لاهب بأصالة مُرسليته، التهاب أصالتها فيه، لزف بشرى الفرح بأبوّة الله. لا مسيحية دون مرسلية أو خارجا عنها. ذاك أن المسيحية هي ديانة عالمية إختيارية شخصية حرة، لا ديانة قومية توارثية عائلية إلزامية. إنها تسعى بتأثير معلومي إقناعي وبتعاطف غيري، لا بتأثير معياري إملائي ولا بتكاتف عصبي. المرسلية المسيحية، هي إحترامية غير جهادية، ولا عنفية، هدفها تسييد الإنسان في عالمه [ترقب "العلمانية، دعوى تسييد الإنسان: من النوموقراطية الى الديموقراطية".منشورات جامعة الروح القدس. تحت الطبع]. إنها حركية الشهادة في زفها للناس بشرى معنى الوجود، وغايته الإلهنة بالحب في الثالوث، يحملها اليهم المعمدون شهود القيامة، على شاكلة كلٍ من، الراعي (يو ١٠/١١-١٧)، والصياد (لو ٥/٤-١١)

يشكل كلّ من افهومي، الراعي والصياد، أسلوبي عمل ويجسدان الانطلاقة الرسولية نفسها، ويستلهمان الروح الرسالية إياها، تلك التي نفح يسوع بها تلاميذه لحمل البشرى، "حتى أقاصي الأرض". فكانت مهمة بطرس أشبه برسولية راعي القطيع، وحركة بولس أشبه برسولية صياد الأمم. أما في حال تنظيم الاندفاعة البشروية، ومأسستها مكانياً، وإعدادياً، فيتيح الأفهومان، استدلال ذهنيتين مختلفتين، يُمكن توصيفها والتعريف بها وفق تسمية: ذهنية الراعي وذهنية الصياد، كما تظهره معطيات الجدول -٧- [لمزيد من الإيضاحات، راجع **"صورة الكاهن ورسوليته في الألف الثالث"** مجلة المشرق ٢٠٠٨ ص ٤٣٧-٤٨٨]. تصلح هاتان التسميتان، رمزياً، لتفسير وقائع مَـثَـل " المدعوين إلى وليمة العرس" الإنجيلية، (متى ٢٢/ ١٤-١)؛ حيث تتقصّد الذهنية الرعيوية، معازيم الداخل من الأهل والمعارف والجيران، فيما تستهدف الذهنية الصيدية، أهل الخارج رواد مفارق الطرقات. وتصح أيضا في فهم نموالمسيحيين الديموغرافي، المتباكى اليوم عليه، في المشرق: فالذهنية الرعيوية تُـقصِر نمو أعداد المسسيحيين الديموغرافي، أو تكاد، على وَلودية المخدع الزواجي، المُقِل أو

المِكثار، أما تلك الصيدية، فتشنكله أولا، الى خصوبة جرن العماد، المتأتية عن فعل الأنجلة، لتعميد الناس أبنا المشرق، بالقيم، وعمادهم بالماء، إن رغبوا

١- ذهنية الكاهن- الراعي: توجه إلى "الجِوّانيين"

الراعي هو رسول الأقربين في الداخل (جدول -٧-)، يهتم بخراف قطيعه، يعرفها إسمياً، يبذل نفسه دونها. يمتاز الراعي بالدراية والتفاني. انه رجل التنبيه والامرة. يعرف إكولوجيا الرعاية، (فصول السنة، نبات، حيوان البرية، ملكيات الأرض، ومورفولوجيتها...). رمز الراعي عصا الرعاية، علامة مكانته القيادية. بها يستعين لتأديب الخراف، وإرجاع الشاردة، وتهشيل الضواري، وردع السارق، والتهويل على المتسوِّر، وعليها يعكز ويتكي. أما المخاطر فقوامها: سارق متسوِّر، ذئاب خاطفة، جبانة الأجير ذاك الراعي الدجال، جفاف الطبيعة، ورعونة الراعي نفسه في تناسي الخروف الشارد، وفي قمعه للخروف الحرون. تستسيغ ذهنية الراعي، قسمة الأمور ثنائياً: ، مفيد/ مضر، أرض خصبة / ارض جرداء، خير/ شر، ومثله في نفس السياق المعرفي: مؤمن/غير مؤمن أو وثني، عارف/جاهل، معلم/متعلم، إكليريكي/علماني، داخل/خارج، حظيرة/برية (تكفي هنا قفزة متسرّعة في الفكر المؤسّساتي، لتصوير الكنيسة المؤسسة، حظيرة، لإخلاص للناس خارجها، وذلك بإدغام ما هو سراني بما هو مؤسّسي). يجهد الراعي لإنماء القطيع وإكثاره بالاستيلاد. يرتاح إلى رتابة الاستقرار المنتظم، وإلى الاطمئنان إلى " حجر يسند إليه رأسه"، طالما القطيع مطيع طيِّع منضبط. تقوم رسولية الراعي – الكاهن، على عماد الناس بالماء في الكنيسة المؤسسة ، هو موظف فيها، وتكاد تقتصر مهمته على الاعتناء بأبناء رعيته وحسب، إلا في ما ندر. لذا يحرص على أوَّلة استقامة العقيدة الدينية orthodoxia. إنه في رعيته، الآمر بالغذاء الروحي، والحاكم عل صحته، وموزعه للناس، والمتصدي او المحرض على التصدي للبدع وللشيع، تلك التي تزرع الزؤان في حقله (متى ٢٤/١٣)، وتفسد طعام القطيع، وتصّعب عليه عمله، الذي كان يتصوره هانئا مريحا...

جدول -٧- مقارنة ذهنية الراعي وذهنية الصياد، بحسب خصائص كل منهما.

الذهنية / الخصائص	ذهنية الصياد Mentalité pècheurale	ذهنية الراعي Mentalité pasteurale
الفاعل	- الصياد: رسول البعيدين المجهولين - مولع بسمك بحار العالم يعرف عنها - رجل الترقب والمخاطرة والمثابرة	- الراعي: رسول القريبين الاقربين - يهتم بخراف قطيعه يعرفها بأسمائها - رجل الدراية والإنتظام والرعاية
موضوع الإهتمام	- اسماك داشرة، جوالة، شرهة - سمك طامع بالطعم بالنماء والارتقاء - شبكة، صنارة طعم، علامة الدور - تأثير معلومي معرفي	- حيوانات داجنة، ساكنة، قانعة - قطيع ينقاد، يتبع، يمتثل - صوت، عصا علامة المكانة - تأثير معياري املائي
المخاطر	- غرور الصياد وتهوره وتعنتره - القرصان، تقاعس البحارة، انواء - حيوانات مائية مفترسة - نشاط اقتحامي اجتذابي عدائي	- رعونة الراعي وسوء وتدبيره - السارق، جبانة الاجير، قحط، حرون - ذئآب خاطفة ضواري - تجاهل واهمال خراف الخارج الاخرى
الذهنية	- جذب اسماك جديدة وجمعها - اكثار السمك بتطوير ادوات الصيد - تفكير تعددي، اقتراحي، التزامي - ميل لتمثل عقلية مجنون الله	- انماء القطيع وحمايته - اكثار الرعية بالاستيلاد - تفكير تأحيدي، تنميطي، الزامي - ميل لتطبيع عقلية موظف المقدس
المرسلية	- مهمة انجلة العالم بالقيم - اهتمام باجتذاب كل الناس - الخلاص مباح ومتاح للجميع - اوّلة قويمية الممارسة orthopraxie	- مهمة عماد الناس بالماء (وبالدم) - اهتمام بسلامة الرعية وعافيتها - - الخلاص يتحقق داخل الحظيرة - اوّلة قويمية العقيدة orthodoxie

٢- ذهنية- الصياد: إرسال إلى "البرانيين"

تتزخَّر ذهنية الكاهن الصيدية، من مجمل ما قام به يسوع لجذب الناس إليه، عملانياً، بدأً من صيده التلاميذ رسلاً له، حتى صيده شاول – بولس،

رسولاً للأمم، مروراً باجتذابه السامرية، داعية إليه، (يو ٢٩/٣)، وتحريره ممسوس، جدرة داعية له (مر ٢٨/٨) والمجدلية كارزة باسمه، وزكا العشار مرسلا منه، وتلميذي عماووس لاهوتيين عنه... إنها ذهنية إنجيلية، لم يعرفها شعب العهد القديم، في أي من أنماط حياته الزراعية والحرفية، عملياً، ولم يقوَ على معرفتها، نظرياً، بسبب الطابع القومي للديانة الموسوية religion de type national. إنها ذهنية العهد الجديد، بنسبة الطابع العالمي للإيمان المسيحي، لكون يسوع الكلمة المتأنسن، هو نور العالم، "وله خراف أخرى من غير هذا القطيع والحظيرة" (يو١٦/١٥)، عليه الإتيان بها وإسماعها صوته، فيكون العالم كله "رعية واحدة لراع واحد"، (متى٤٧/١٣). ألعلَّ يسوع ألمح، في تطلعه الرسولي هذا، إلى اقتناص خراف حظائر غيره والى اشتهاء مقتنى سواه؟؟!!. نعم، في منطق العهد القديم الديني. أما في منطق العهد الجديد الإيماني ومرماه الروحي، فلا. إنها ذهنية الصياد، الذي هو رسول الأبعدين والمستبعدين، يعتبرهم ذواتا sujets أحراراً، مستقلين ذاتيا autonome تواقين للتحرّر من عصبيات العشائريات والقوميات والعنصريات. الصياد هو رجل المخاطرة والمثابرة، يعرف عن سمك صيده. ميدان عمله هي بحار العالم. يمتاز بمهارته في تقنيات الصيد والبوصلة، وبحكمته في تحيين الفرص ومعرفة حركة الريح، والموج، والأنواء، والطقس، ونوع السمك، ويمتاز بمثابرته على المشرعة والشراكة والتنفيذ. يجابه جماً من الأخطار (الأنواء، فساد الشباك والطعم، أسماك مفترسة، القرصنة، إضافة الى تهوره، تقاعس البحارة وإحبطاتهم...) يعود فشل الصيد، إما إلى نفور السمك ورفضه الشباك، إذ ذاك، على الصياد المثابرة ومعاودة إلقاء الشبكة مرة تلو مرة، كما طلب يسوع من بطرس، و"في وقته وفي غير وقته"، على حد قول بولس. وإما بسبب عيبٍ ما في الشبكة، أو طيش الصياد، أو فساد الطعم: إذ ذاك يقتضي إصلاح الشباك وتصويب استراتيجية الصيد. يتوقف على الصياد إلقاء الشبكة لا إدخال السمك فيها. ذاك أن الشبكة لا تشكّل أسلوب قمع للسمك الداشر، ولا أداة ردع للكواسر المائية. إنها أداة، حاملة المعنى، هي مطالعة معرفية cognitive، اقتراحية، معلومتية informationelle، لا مطالعة معيارية، إملائية وعقيدية، كحال الشريعة المقدسنة. قوام ذهنية الصياد، فكر

احترامي تعددي اقتراحي، يجتذب السمك ويحبب اليه الالتزام. يثابر الصياد بمنطق "مجنون الله"، المفتون به في إكثار صيده، باستقدام المزيد والجديد منه. يتعامل مع أسماك متنوعة، بها جوع كياني مزمن، للنماء والارتقاء، تلقاه في تأثير شبكة القراءة الإنجيلية، فتخلص، كما تمليذَيّ عماووس. تقوم رسولية الصياد – الكاهن، على أنجلة العالم بقيم الإنجيل، واجتذاب كل من مات المسيح من أجلهم وقام، بفضل نور فهم الإيمان، الذي تشعه الشبكة

يتمتع الراعي والصياد بنفس أخلاقية إعلان البشرى، ويتمايزان في ما خص الطبيعة النضالية فيها. سادت ذهنية الصياد في الكنيسة الأولى، وبخاصة في مرحلة كنيسة الدياميس، الما- قبل قسطنطين (٢٧٤-٣٣٧)، وتراجعت بعد ذلك، أمام تمدد ذهنية الراعي في كنيسة العلن، واستتبابها فيها، بنسبة استقرار الكنيسة في المجتمع المدني – السياسي، وبنسبة ارتياحها الى الاستمتاع بضمانة النظام الزمني، عدى اختراقات ظرفية، يفسّرها عبر التاريخ، النفاذ إلى "أرض الرسالات". من المتوقع، بل من المرجو، أن تتألق ذهنية الصياد في كنيسة الألف الثالث، وتستعيد وجهها الرسولي الأول ووهجه، وقد تعرّت، كالطالع من معمودية الدم، من اسمال اقتحامية المنافحة prosélytisme، ومن أطمار دفاعيات التبرير apologétique، ومن خِرَق التفاسير اللاهوتية الهرئة، ونفضت عنها غبار الاستعلاء والتشاوف والإمْرة، وأصبحت أكثر صدقية وأعمق إنسانية، وأرفع روحانية. تتعهدها الكنيسة في معاهد التنشئة الكهنوتية والإعداد اللاهوتي، وتعتمدها، في مشرق الألف الثالث، وبخاصة في المجتمعات الإسلامية، إستراتيجية بشروية، تذهن المعمدين بها، لينطلقوا الى كل قطاعات حياتهم الاجتماعية، يُلقون فيها، بأناقة الاحترام، "حبة خردل" حب الله الآب (متى ٣١/١٣)، من أجل استقدام الملكوت، وإقامته، الآن وهنا. ان الأرض كلها هي أرض الأنجلة، والمسيحيون، هم هم اليوم، موضوع مسحنة مستدامة، فكم به، أولئك الذين ليسوا كذلك بعد.

يرجو المؤمنون من الكاهن، ومن السلطة االكنسية، تَمَثّل جذرية أفعال إرتداد ثلاث، تطال: التوجهات والتحولات والخيارات، يعيشها الكاهن، ويشاركه فيها المؤمنون في الكنيسة، تحت العناوين التالية:

أ - التوجهات الأساسية لدى الكاهن

١- سلوك قيادة، لا سلوك زعامة
٢- شهادة كنسية، لا شهادات فردية
٣- سلطة "غسل الأقدام"، لا سلطة صولجان الملك
٤- حكمة تخطيط جماعي، لا عمل إرتجالي متفرد
٥- بطولة إشراك والتزام، لا قيلولة تكليف وتطييع
٦- قداسة إرتداد ومطانية، لا حركة ترميم وتجميل
٧- فعل ضمير وجسارة نبوية، لا إنفعال وصدى غيبوبة

ب - التحولات الإستراتيجية لدى الكاهن

١- من فوقية التأثير المعياري الى خميرية التأثير المعلومي
٢- من ضمانة النظام الى معطوبية الحب
٣- من ضبابية المعاملات الى شفافية التعامل
٤- من ذهنية موظف الى عبقرية نبي
٥- من رجل الدين الى رجل الإيمان
٦- من الإمتثالي الطاعوي الى التشاركي النضالي
٧- من التشرنق والإستتباع الى المعنية والإلتزام

ج - الأولة في الخيارات لدى الكاهن

١- أولة مستحيل المثال، على الممكن الواقع
٢- أولة الواقعية الروحية، على الواقعية السياسية
٣- أولة الدور النبوي، على الدور الملوكي والكهنوتي
٤- أولة سلامة الممارسة، على سلامة العقيدة
٥- أولة الفعل الإجتماعي على الفعل الفردي

٦- أولة الذهنية "الصَيْدية" على الذهنية الرَعْيوية
٧- أولة لقاء يسوع الكلمة، على الإننتساب الى الكنيسة

٣.٣- الكاهن رسول الحب "تحابوا"

إن صح أن من فعله يعرف الإنسان، فذلك لأن تقويم الفعل يعتمد خصائص محددة، إن صحت فيه، صح حسن تقدير صاحبه. لذا، قد يكون خطاب المسيحي (قول، فعل، حركة، رمز)، خطابا غير مسيحي، وبالعكس، قد يكون فعل الوثني فعلا مسيحيا، به "يرث الملكوت المعد له منذ إنشاء العالم"(متى ٢٥/٣٥). ذاك أن الحب، في المسيحية، أصبح مرجع كل حكم ومعلم كل أمر ومعيارسلامة كل شرع وإشتراع كنسي. الحب هو الدافع والقيمة والمقياس والمرقاة والغاية. به تعرف قيمة كل قيمة. وبدونه لا قيمة لأية قيمة. تفرغ الخدم من القيمة، بفراغها من الحب المسيحي، وإن إنجزت بإسم يسوع: "أليس بإسمك تنبأنا (التعليم)، وبأسمك أخرجنا الشياطين (التقديس)، وبأسمك عملنا المعجزات (التدبير).. إليكم عني انا لا أعرفكم"(متى ٧-٢٢). ومثله، تسقط أركان المسيفوريا في التفاهة، بفقدان الحب (عالم بطل وقديس، راجع رسم تخطيطي -٢-)، وتغور وعود التلمذة في البلاهة بإفتقادها الى الحب،(راجع رسم -٣-)، حتى ليصير أصحابها أتعس الناس. بتأنسن إبن الله الكلمة، إتخذ الحب كثافة وجودية، فتشخصن في المسيح يسوع، وصار حقيقة تاريخية: الله في الإنسان. بالقيامة من الموت ثبتت حقيقته الاهوتية وإنجلت حقيقيته: الأنسان في الثالوث، وقد وحد الكلمة "لاهوته بناسوتنا، وناسوتنا بلاهوته"، كما تعلن الليتورجيا المارونية أثناء الذبيحة الإلهية. الله ثالوث حب. وبالكلمة الحب "كان كل شيء" (يو ١/٣). "تحابوا، كما أنا أحببتكم" تلك هي وصية يسوع العهد-جديدي. فمتى يسعنا الحكم على الأقوال والأفعال والأفكار بأنها مسيحية؟ أيكفي أن يكون قد قام بها مسيحيون لتنعت بانها مسيحية؟ ماهي مقاييسها؟ تظهر معطيات الجدول-٨-، بعض أهم الخصائص المسيحية للحب الإنساني، مدرجة في خمس أبعاد، تستند الى منابعها الإنجيلية، كمراجع توجيهية ملهِمة، ومقرونة الى مُعاشها الواقعي هي:

١- **تكوين الحب المسيحي**. تقوم بنية الحب، على حرية الإنسان الكيانية، وعلى الحقيقة، ينهد اليها بالبساطة دون تلاعب، وبالشفافية دونما خفاشية، ويتمثل معطوبية fragilité الحب الوجودية، إذاء رفضية كل محبوب. إنه حب الآخرين بأخلاقية الحرية وبروحية السلام، سعيا الى ترقي الجميع في سلم الإنسنة

جدول - ٨ - الخصائص المسيحية للحب الانساني

الحب / الخصائص	الحب المسيحي Amour Chrétien		في الواقع الفعلي
التكوين constitution [الكمال المسيحي] (متى٥/٠-٤٨)	- الحرية - الحقيقة - البساطة - الشفافية - المعطوبية	- liberté - vérité - simplicité - transparence - fragilité	**حب** بأخلاقية الحرية بروحية السلام لترقي الجميع
الشمول Extension [السامري الشفيق] (لو ١٠/٢٩-٣٥)	- العالمية - اللاشرطية - الكاملية - المساواة - التعاطفية	- universalité - inconditionnalité - intégralité - égalité - empathie	**حب** كل إنسان كل الانسان لإسعاد الإنسان
العطاء Don [الراعي الصالح] (يو١٠/١١-١٥)	- المجانية - المحبوبية - السخائية - جرأة المبادرة - اللاإسترادادية	- gratuité - aimabilité - générosité - oser entreprendre - irréversibilité	**حب** دون حساب دون أحكام لإستنهاض الكل
الاستقبال Accueil [الابن المخاطر] (لو ١٥/١١-٣٢)	- السكينة - الجهوزية - المسامحة - الفرح - الاخوّة	- sérénité - disponibilité - pardon - joie - fraternité	**حب** الآخر كما هو الآخر لأنه هو ليصير كما يريد

العلاقة **Relation** **[الطوباويات]** **متى ٥/٣-١١**	- الوثوقية - الأمانة - الصدقية - النزاهة - المتبادلية	- crédibilité - fidélité - sincérité - intégrité - réciprocité	**حب** بكل مروءة بكل إحترامية لتحقيق الذات معاً

٢- **شمولية الحب المسيحي**. يوسع الحب قلب الإنسان ليضم ناس العالم أجمعين، يحبهم بكليتهم حبا غير مشروط، فيهدم بالمساواة، الفواصل والمفاضلات بينهم ، ويتعاطف مع كل منهم. أنه حب كل إنسان وكل الإنسان، من أجل ترقي الجميع في سلم السعادة

٣- **عطاء الحب المسيحي**.يضج الحب بصاحبه للبذل بمجانية كلية، وللعطاء بسخاء تام، لا يعرف المحاسبة والمجازاة لإسترداد عطاآته، له جرأة المبادرة بدافع من محبوبية خالصة أعدها مسبقا وأستعد لحب من يلقاهم على دروب الحياة. إنه الحب دون حساب ودون أحكام ولامسبقات، من أجل إستنهاض الكل لصناعة الخير

٤- **إستقبال الحب المسيحي**. يمتاز الحب "بتخمير" صاحبه بالسكينة الرزينة، ليبقى بحالة جهوزية غيرية، ويقوى على ألقيام ببطولات المسامحة والمصالحة والمصافحة، وإشعال "نور" الفرح، ونشر "ملح" الأخوة بين الناس والمجتمعات. إنه حب الآخر كما هو ، ولأنه هو، ليصير هذا الآخر كما يلهمه الروح القدس اليه

٥- **علاقة الحب المسيحي**. يلح الحب على صاحبه ليبني، مع ألآخرين، علاقة تواثق شريف، يعيشها بأمانة متجردة بوجه خيانات الآخر، وبالتزام الصدقية الصدوقة إذاء جبانات الآخر، وبملازمة النزاهة المحررة قبالة تعهّر سلوكات الآخر، يئن الحب لتذهين الناس بالمتبادلية، يعرضها عليهم بديلا سامياً على المستوى الأخلاقي والقيميا والحقوقي، عن ضعة التكميلية وقسمة القيم جنسويا وثقافياً، وعن مهانة التمييز عرقيا ودينياً. إنه حب ألآخرين بملء المروءة وبكل إحترامية، من أجل تحقيق الذات معاً

الحب المسيحي، هو رحيق الأنفس الأنيقة، في توقها الى فضاء "الإنسان الكامل"، تتقصده وراء كل مقصد، وإن تـعـثرت في سعيها اليه، وتلعـثمت في تعبيرها عنه. الإنسان الكامل هو المسيح، الكلمة، الحب المتأنسن، الذي وحّد في شخصه، الله والإنسان، وأتم التطابق بين الناسوت واللاهوت، بين الصورة والمثال. وإستودع ذاته المؤمنين به، وديعة حب، يأوّنونه في دقائق حياتهم. بمقدار ما يكسر الكاهن خبز جسد الحبيب الإلهي إفخارستيا، وبمقدار ما يحمل للناس حبه المسيحي تجسيدا فعليا لحب يسوع لهم، بمقدار ذالك يتضاعف لدى الناس، إحتمال تأثرهم بهكذا حب محرر، ويروحون يتعشقون يسوع الحب.

يصعب على نقاوة الحب المسيحي، التعايش مع غشاوة رواسب نمطية، جرت عليها تُـقَويّات الجماهير الدينية، وإستبقتها ديانات الجماهير في بطون تعبداتها، إن بسبب إرتياح رجال الدين اليها، وإن بسبب تقاعسهم عن تنقية الإيمان من شوائب تعابيره السالفة. إنها رواسب مرتبطة بصورة، عن الله وعن الإنسان، لا تزال سارية بين المؤمنين: كيف يكون الله أب، وتصح مخافته أو أرضاؤه من قبل المؤمنين به؟! أترى عانى الإبن الضال من قساوة أبيه، فتمرد عليه، وإستحصل منه على الميراث، وإرتد عنه؟ أتراه كان ليرتد اليه، بعد معاناته، لو أستمر على مخافته منه (لو١٥/١١-٣٢)؟. ألعل بطرس ذرف دموع الندامة، في إثر تنكره ليسوع، بدافع مخافته من معلمه، وخوفه على جلده من إقتصاص سيده؟ أم بدافع أكيديته من حب يسوع الغير مشروط له؟ أتكون عناية الأب عناية تدبيرية حاكمية، أم إنها عناية الهامية، "يهب سائليه الروح القدس" وحسب (لو ١١/١٣)؟. يجدر بالكاهن تبيان قصور صيغ هذه الرواسب، للتعبير عن إدراك أبوة الله، وإستبدالها بمقولات مسيحية محررة، هذه بعض عناصرها الخام، وبعض تعابير مقاربة الفضائل اللاهوتية:

أ - المقولات المحررة

١- رأس الحكمة حب الأب، لا مخافة الله
٢- الخطيئة هي غياب الحب، لا عصيان الشريعة
٣- المسيحية ديانة المطلق، لا ديانة مطلقة

٤- عناية الأب إلهامية، لا عناية حاكمية
٥- الله أبٌ حبٌ خالص، لا إله مشترع دكانجي
٦- الإنسان السيد هو مشروع الأب، لا مكلف بمشروع الله
٧- الأنسان أبن الأب بابنه يسوع، لا عبد منصاع له تعالى

ب - الفضائل اللآهوتية

لطالما شدد الخطاب الديني على "ينبغيات" تديّن المؤمن وعلى"واجباته" تجاه خالقه، وأبقى في الظل هوية الله أب يسوع وتغافل عن روعة علاقة المعمد البنوية معه... كيف يصح، مثلا، تآلف الحب المسيحي مع الواجب الشرعي، أكان المقصود هنا، واجب ديني أم واجب زوجي؟ طالما أن الحب هو فعل حرية شخصية والتزام حر، منبته القلب ومآله شخصنة الإنسان، بل والهنته، وإلا بطل أن يكون حبا ما نتحدث عنه، فيما الواجب هو امر تكليفي أدواتي ضروري مفروض، لا عاطفة فيه، وعلامته بعض الحركات والتحركات (راجع جدول -٨-). الواجب: فعل الزام، مكبل بمثلث: الشريعة والتكليف والإمتثال. أما الحب فهو فعل التزام مرتبط بمثلث: القيمة والإعتناق والوعد. من الموجع المضني، تطبيع خطاب كنسي، يتحدث بعد، مثلاً، عن "واجب سماع" القداس، بمناسبة أكمل وليمة حب أفخاريستي حققها الكلمة إبن الإنسان، في تاريخ بني الإنسان، وتحويل سخائية علاقة الحب، الى حسابية ممارسة الواجب !؟ ومثله، من المؤلم المفجع، التحدث عن "واجبات زوجية"، فيما المقصود داخل العيلة، بناء علاقة تواهب حب جسداني، وإقامة عرس متبادلية التخادم والتفارح والتخاصب. والحال أن يسوع دعى الى المستحيل: "كونوا كاملين كما أباكم السماوي كامل هو" (متى٥/٤٨). أي إنه دعى الى كمال هوية الأب الحب، وهذا هو مستحيل المسيحية، لا الى كمال طبيعة الأب، وهذا محال لا تدعيه. فمَن تماهى بكمال الأب، تماهى بحب الأب للخليقة كلها التي عن حبه صدرت. فمن لا يحب كحب الأب وكما أحب يسوع، بطل أن يكون مسيحياً، أو انه ليس مسيحياً بعد. لا شأن للواجبات وللمفروضات والينبغيات، في ميدان مجانية متبادلية الحب، أكان الحب هو ذاك المعاش داخل الثالوث، أم حب الثالوث للإنسان، أم الحب المُعاش بين

الناس ومع الثالوث. لذا يقتضي التركيز على إبراز مبتدا الفضائل اللاهوتية، وكشف صورة الأب المشرقة فيها (يو ٩/١٤، متى٢٥/١١)، على النحو التالي، مما يقوي إيمان المعمدين ببنوتهم للأب، ويبرز مرجعية هوية الأب وحياة الثالوث، ويولي الأولة لأنموذجية عمل الأب،" كونوا كاملين كما أباكم في السماء". فيحرر إذ ذاك أبناء المشرق، من صورة علاقة عبد أصغر بمولاه الأكبر، ومن رباط تابع قاصر بسيده المشترع الأقدر، ومن إرتباط مأمورجاهل بآمره عارف،:

١- **الإيمان**: هو اليقين بأن الأب يؤمن بي ويثق بي، لا أن أؤمن بالله، وقبل أن أومن به
٢- **الرجاء**: هو التأكيد بأن الأب ينتظرني ويأمل بي، لا أن أنتظر الله، وقبل أن أترقبه
٣- **الحب**: هو الوثوق بأن الأب يحبني ويلهف الي، لا أن أحب الله، وقبل أن أحبه

ليست المسألة، مسألة معرفة مدى إستمرار بروز الدعوات الإكليريكية، وهل سيبقى هناك كهنة في الكنيسة، أم لا، بل ما إذا سيكون هناك كهنة، هم "شهود قيامة وصيادو بشر"، التقوا المسيح المحرر، وتعشقوه شخصياً، وإختبروا فتوة الإيمان بالثالوث روحياً، وإنشتلوا في زيتونة الكنيسة لتأوين حرارة الحب الإلهي في العالم، وإندفعوا يُنعشون ماوية الرجاء بين الناس، ويستولدون السلام، أنى توجهوا في المشرق وفي العالم. هؤلاء يتعاطفون مع كل الآخرين، بحكمة الكلمة وبقداسة السيرة وببطولة حياة: يزفون البشرى بين الناس، يَجمعون أفراح ومعاناة إخوتهم بني البشر، ويرافقونهم الى وليمة عرس الحمل، يدعونهم للمشاركة في رفعها للأب، ذبيحة روحية وصلاة شكر، ويكسرون، للمؤمنين، جسد الكلمة، "الخبز النازل من السماء"، ويؤكّلون الناس، على مائدة معجزة إفخارستية حبه الإلهي، فيصير الناس أبناء الأب في إبنه يسوع، وتتحول أرض الإنسان سماء ملكوت الأب، الآن وهنا:

"هوذا يسوع ، كونوه أيها الكهنة".

د.سمير الخوري